جامعة عبد الرحمان ميرة– بجاية–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

تجليات العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة

رواية " تميمون" لرشيد بوجدرة – أنموذجا–

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطلبة:

- كرناف منير
- خنوش محند

إشراف الأستاذة:

فلاق محمد

السنة الجامعية: 2016/2015

كلمة شكروتقدير

نتقدم بالشكر الجزيل والاحترام الفائق التقدير إلى الأستاذ المشرف فلاق محمد فجزاه الله كل خير.

كما نتقدم بالشكر أيضا إلى كل أساتذتنا بدءا من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي وإلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل.

إهـــــــــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل عائلتي وإلى كل من ساعدني على إنجازه من قريب أو بعيد.

✓ منيـــر

إهـــــــــــداء

أهدي هذا الإنجاز المتواضع إلى كل عائلتي وإلى
كل من ساعدنا على اتمامه خاصة منير.

✓ محند

الفصل الأول:

العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة.

_ مفهوم العنف.

_ الرواية ومفهومها في الوطن العربي ثم في الجزائر.

الفصل الثانـي:

تجليات العنف في رواية"تيميمون"

_محتوى الرواية

_عناصر الرواية

_دراسة شخصيات تيميمون

_تجليات العنف والصراع في رواية تيميمون

إهـــــــــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل عائلتي وإلى كل من ساعدني على إنجازه من قريب أو بعيد.

✓ منيـــر

إهـــداء

أهدي هذا الإنجاز المتواضع إلى كل عائلتي وإلى
كل من ساعدنا على اتمامه خاصة منير.

✓ محند

مقدمة

لا يخفى على بال مثقف ما تشهده الساحة الفكرية والأدبية في الجزائر من غزارة في الرواية، وما حققته من تراكم كبير تبرزه كثرة العناوين الروائية، ثم إن المتتبع لهذا الإنتاج وذلك التراكم، يدرك الحضور المتميز والإقبال الكبير من طرف المبدعين على هذا السرد الأدبي، فالرواية كجنس أدبي هي الوسيلة الأنسب للتعبير عن حياتنا المعاصرة، وبخاصة إذا كانت هذه الأخيرة متأزمة ذات تفاصيل معقدة وغامضة، من هنا جاء اهتمام الرواية بالأزمة التي طالت الواقع الجزائري طيلة عشرية كاملة عصفت بالجزائر والجزائيين، وعرفت إعلاميا بـ: "العشرية السوداء" وسنين الجمر، وغيرها من المصطلحات والتسميات التي حملت طابع المأساة والتأزم.

وكان من الطبيعي أن تفرض كل هذه الظروف كتابة مختلفة تعكس وعيا جديدا، يوحي بثراء التجربة ونضج الرؤيا لدى الروائي لما يعصف براهنه من قضايا مست هذا المجتمع وأثرت بعمق في سيرورته الثقافية، حتى أصبحنا أمام ظاهرة روائية أو نوع روائي جديد يستحق أكثر من الاهتمام والدراسة.

نسعى في بحثنا هذا إلى دراسة هذه الكتابة التي ظهرت في فترة متأزمة من التاريخ الجزائري، فعرفت برواية الأزمة وقد هيمن عليها البعد الأيديولوجي لكنه يختلف كليا عن ذلك الذي رسم ملامح رواية السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، بالإضافة إلى الشكل الجمالي والفني الذي ميزها عن تلك التي سبقتها.

مما لا شك فيه أن رواية الأزمة التي رصدت أزمة الجزائريين في كل مستوياتها السياسية، والاجتماعية والدينية، كشفت عن مرحلة لا تزال غامضة وغير مفهومة لا

سيما ذلك الصراع بين السلطة والجماعات الإسلاموية المتطرفة، ليصبح التاريخ والسياسة والدين والثقافة والإرهاب مواضيع هامة فرضت نفسها على رواية الأزمة أو العشرية السوداء.

لهذا جاء بحثنا تلبية لعدة أسباب وعوامل منها نشاط الحركة الروائية الجزائرية إبداعا ونقدا ، مما أدى إلى الاهتمام المتزايد بها من المبدع والتلقي في العقود الأخيرة، وساهم في التراكم الروائي على أيدي بعض الأدباء الذين أوجدوا ما يعرف برواية الأزمة التي يبدوا أنها عرفت كيف تحاور وتتفاعل مع الفترة التسعينية المأزومة.

اخترنا رواية" تيميمون" التي ألفها رشيد بوجدرة لأننا لم نقف على دراسة لما تتضمنه من قضايا ومواقف وظواهر أهمها العنف. وكون الرواية لها علاقة وثيقة بالأزمة الجزائرية، أخذت العنف والإرهاب مرجعا لها والذي أثر في بنيتها ومجراها كما أنها طرحت وتناولت مختلف القضايا التي أنتجها العنف.

ومن هنا نتساءل كيف تجلت الأزمة الوطنية في رواية تيميمون؟ وهل استطاعت الرواية أن تنقل لنا تلك المأساة عبر متنها الروائية في صبغة فنية وجمالية ؟

قسمنا بحثنا إلى فصلين، تناولنا في الفصل الأول ظاهر العنف في الرواية الجزائرية، بينما خصصنا الفصل الثاني للتطبيق على مدونة البحث والوقوف على تجليات ظاهرة العنف وأبعادها المختلفة في رواية تيميمون لرشيد بوجدرة، وختمنا هذا البحث بجملة من النتائج المتوصل إليها وقائمة من المصادر والمراجع التي كان أهمها كتاب الرواية والعنف للدكتور الشريف حبيلة، وكتاب لـــسعاد عبد الله العنزي بعنوان صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة.

الفصل الأول:

العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة.

_ مفهوم العنف.

_ الرواية ومفهومها في الوطن العربي ثم في الجزائر.

المبحث الأول: مفهوم العنف:

1- لغة: يعني الحزم بالأمر وعدم الرفق به وهو ضد الرفق،عنف به وعليه يعنف عنفا وعنافة وأعنفه وعنفه تعنيفا وهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره، كما نقول:واعتنف الأمر: أخذه بعنف، أما الشخص العنيف فهو: الذي يحسن الركوب، وليس له رفق بركوب الخيل وأعنف الشيِء أي أخذه بشدة، واعتنف الشيء: أي كرهه، وعتنف الأرض: كرهها.أما التعنيف: التعبير والتوبيخ والتفريع[1].

2- اصطلاحا: العنف يعني"هو كل مبادرة تتدخل بصورة خطرة في حرية الآخر وتحاولأن تحرمه حرية التفكير و الرأي و التقدير"[2].

ويعتبر العنف كذلك بأنه" كل أذى (مادي، معنوي) يلحق بالأشخاص أو الهيئات أوالممتلكات"[3].

ويذهب "مشال فوكو" خلال حديثه عن مشكلة القوة، و دراسته للحرية الفردية" إلى أن العنف مصدره القوة التي تتخذ أشكالا مختلفة ليست الشرطة، أو الجيش أو السلاح فقط، إنما لها أشكالا أخرى متعددة، يمكن البرهنة عليها بالنظر إلى المجتمع، والحياة اليومية فكل تراكم للمعرفة الاجتماعية ، وكل نوع من أنواع البحث والدراسةوالتنميط والتصنيف، والحكم هو صورة من صور ممارسة القوة وبالتالي العنف[4].

---

[1]-ابن منظور: لسان العرب، مادة عنف،المجلد الثالث عشر ، دار صادر، لبنان، ص.

[2]- مجمع اللغة العربية:المعجم الوسيط ،الجزء الثاني،دار عمران، الطبعة الثالثة، 1975 م، ص 655.

[3]- د- محمود عبد الله خوالده: علم نفس الإرهاب، دار الشروق، ط1، عمان، 2005 م، ص 44.

[4]- ينظر: د- الشريف حبيلة: الرواية والعنف، دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، جامعة العربي التبسي، الطبعة الأولى، 2010، ص 15.

إشكالية العنف:

يعتبر العنف إشكالية معقدة – فهو سلوك فعلي أو قولي يستخدم القوة أو يهدد باستخدامها لإلحاق الضرر و الأذى بالذات أو بالأشخاص الآخرين، كما يمس كيان الإنسان ملحقا به ضررا ماديا و جسديا و نفسي و فكري و عقائدي، كما يستخدم القوة استخداما غير مشروع و غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة الشخص. ومن هذا الضغط و القوة تنشأ الفوضى، فلا يعرف الناس بشرعية الواجبات مادامت الحقوق غير معترف بها، فتنتشر العلاقات العدائية في المجتمع، فتنشأ مجموعات و تكتلات تتفق على صيغة تفرض بها إرادتها على الأفراد و الجماعات الأخرى، فينصب عنفها على الأفراد أو الممتلكات قصد إخضاع السلطة أوالجماعات الأخرى، وقد تجمع بين النوعين وتتطور و تطغى فتصبح إرهابا.

ويتضح لنا أن العنف يتميز بالاتساعوالشمولية وذلك بالقياس إلى المفهوم الفعلي الذي يحدثه العنف على الفرد، كالضرب والحرمان والتهديد وذلك بهدف منع الشخص من ممارسة أفعاله وسلوكاته ومصالحه اليومية.

أنواع العنف و أسبابه :

إن أسباب تفشى ظاهرة العنف متعددة، والعوامل التي تعمل على تغذيتها وانتشارها مختلفة، وهي تأثر في وجدان المجتمع، فيعيش القلق والاضطراب فلا يهد بال ولا تطمئن القلوب و لا تفكر الذات بعمل أو إنتاج.

وتحمل هذه الأسباب في مجملها كثير من معاناة الأشخاص الاجتماعية منها والفكرية فيحاولون الهروب من الواقع الصعب حيث تتفشى الأمراض الاجتماعية فيصاب الكثير من الناس باليأس، والعنف أنواع كثيرة منها، اللفظي و الفعلي، الفكري والاجتماعي والإداري والسياسي والشعبي.

1-الأسباب السياسية:

يرجح الكثير من الدارسين أنأسباب العنف في الجزائر تعود إلى توقيف المسار الانتخابي وإلغاء التشريعات،حيث انتهت بحل حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ (مارس 1992م) و غلق التنافس السياسي، حيث سارعت هذه الأحداث من وتيرة الانتقال نحو العمل المسلح[1].

وعلى إثر تبني التيار الإسلامي للعمل المسلح علنيا، حيث لعبت قادة الجبهة دورا فعالا في تأجيج الروح الجماعية للشعب الذي كان شاهدا على أخطاء السلطة الكثيرة وتصعيدها نحو الانفعال والتعصب بخطبها النارية التي اتسمت بيقينية المنطلق والهدف والاعتماد على الدين كوسيلة للتأثير على نفسية الجماهير و تحريضهم ضد السلطة الحاكمة[2].

ويمكن أن نعرض أنواع أخرى من العنف متمثلة في إرهاب الدولة و الإرهاب المقدس (الإرهاب الديني و إرهاب الجريمة) والإرهاب المرضي والإرهاب السياسي المعارض والإرهاب الثوري[3].

الإرهاب إذن هو العنف بأشكاله المختلفة و العديدة، وهو نشر الخوف والرعبوالموت في أواسط المواطنين العزل، وكل من يفعل ذلك يسمى إرهابي، و كما أشرنا سابقا فإن أسباب العنف تتعدد، فقد تكون سياسية و اجتماعية، فكرية وعقائدية، تؤدي كلُها إلى نتائج سلبية سواء كانت متفرقة أومجتمعة، فالانحباس الاجتماعي مثلا قد يؤدي إلى العنف، إذا كانت وسائل فكه تؤدي إلى العنف وبالتالي قد تلجأ السلطة التي بيدها الثروة إلى مواجهة تلك

---

[1]- ينظر: لطيفة قرور: هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار، الشمعة و الدهاليز، الولي الطاهر يعود الي مقامه الزكيالولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء، مقاربة بنيوية تكوينية، رسالة ماجيستار، جامعة قسنطينة، 2010 م، ص 46.

[2]- المرجع نفسه، ص 47.

[3]- د- الشريف حبيلة: الرواية و العنف، ص 12.

الوسائل بطرق تؤدي هي الأخرى إلى إنتاج العنف، وذلك بتفكيك التماسك والاجتماعي،وتفتت القوى والفئات التي تشكل لحمته، فيدخل الكل في حرب ضد الكل والنتيجة تجنيد أفراد المجتمع في مجموعات تعمل كل منها ضد الأخرى، أي تحول المجتمع بكامله إلى طوائف تسعى كل واحدة منها إلى تدمير الطائفة الأخرى أو إخضاعها بالقوة لسلطتها[1].

ومثال ذلك ما عاشه المثقف المناهض للسلطة، حيث مورست عليه مختلف أنواع العنف المادي و المعنوي لفرض الطاعة على الرعية و على كل من يحاول كشف سلبياتها خاصة أولئك المختلفين عنها أو الخارجين عن سيطرتها، و للسلطة وسائلها في ممارسة هذا العنف،وهي أجهزة الجيش و الشرطة و المؤسسات العقابية، و تتوفر عليه من تعذيب، وهو أسلوب صار مرفوضا من طرف المفكرين و الحقوقيين، لأنه لا يعد أسلوبا حضريا معاصرا، يميل إلى وسائل أرقى أساسها الحوار، وقد استنكر ذلك الكاتب(ت-تودوروف)، إذ يرى أن ذلك شأنه شأن "تصدير أية أيديولوجية أو تقنية، هو شيء يستحق الإدانة بمجرد فرضه عن طريق الأسلحة أو عن أي طريق آخر، وللحضارة سمات يمكن للمرء القول بأنها أسمى أو أدنى، لكن ذلك لا يبرر فرضها على الآخرين، بل إن فرض المرء إرادته على الآخر علاوة على ذلك، يعني أنه لا يعترف له بالإنسانية نفسها التي يعترف بها لنفسه، و هو ما يعتبر بالتحديد سمة لحضارة أدنى ... وهنا يكمن العنف[2].

ولقد عرف المجتمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي الإرهاب بأنه:" هو العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيا على الإنسان في دينه ودمه وعقله، وماله وعرضه"، ويشمل أصناف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل

[1]- ينظر: د- الشريف حبيلة: الرواية و العنف، ص 13.

[2]- المرجعنفسه، ص 14.

بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها في الآية"77" من صورة القصص :"ولا نبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين"[1].

ومن بين الأسباب المهمة التي ساهمت في تحفيز ظاهرة العنف في المجتمع الجزائري نجد أيضا الأسباب الاقتصاديةوالاجتماعية، التي أثرت وبشكل كبير على مختلف شرائح المجتمع.

2-الأسباب الاقتصادية:

لا شك أن هذا النوع من الأسباب المهمة التي لها من الأثر الكبير في جنوح الأفراد إلى العنف فتفشي البطالة و تدهور القدرة الشرائية بسوء الأوضاع الاقتصادية و انخفاض مداخيل الأسر، والتي تجعل بدورها تلك الطبقة من الأفراد عرضة لكل إغراء مادي، و تستغل بعض الأطراف هذه الوضعية الصعبة لهؤلاء و توريطهم في أعمال العنف بطعم إخراجهم من وضعيتهم الصعبة فينقادون بسهولة وراء أطماعهم بحق أو بغير حق.

استخدمت هذه السياسة لكسب النفوذ والإسراف ووقف الجهود الاستثمارية، التي ظهرت في بدايات عهد الشاذلي، سببت في تقليص مجلات العمل في المدن الكبرى(ميدان العمل)، مما أدى إلى ظهور مناطق شديدة البؤس فيها، مما يولد مشاعر الحقد تجاه هذا النظام الحاكم بعد نظام قام بتبديل الجزائريين، وهذا ما أشارت إليه رواية "الورم"ولكن

[1]- مركز الدراسات الإسلامية، ظاهرة التطرف ومأزق العنف والإرهاب، قراءة في المنهج الفكري والمذهبي والأيديولوجي المعاصر، يومي 19-20 أفريل2016.

الدولة أفلست ولا تستطيع أن تمنح شيئا بومدين الله يرحمه هو الذي عود الناس على هذه السيرة، يمنحهم السكن، والعمل والسيارة وحينما تجف آبار البترول أو يقل مردودها يتحول الناس إلى قطاع طرق يغيرون على ممتلكات الغير يحرقون و يدمرون ويقتلون..."[1].

في ظل الأوضاع المزرية التي يعيشها الشعب من فقر وعوز مقتعين وما يقابله من غنى وثراء فاحش لدى مسئولي الدولة وموظفيها الكبار، وهذه المفارقة ولدت الحقد والكراهية لدى الفئة المغلوبة على أمرها، حيث اعتمدوا على العنف كوسيلة لأخذ حقهم[2].

3-الأسباب الاجتماعية:

يترتب عن الأسباب الاقتصادية السالفة الذكر أسباب اجتماعية تزيد من ضيق العيش،فتتدهور الأوضاع الاجتماعية و تتفكك القيم الأخلاقية.

والمتأمل في العوامل السابقة التي زادت من ظاهرة العنف أكثر تحفيزا، يلاحظ أنها مترابطة ومتشابكة فيما بينها إذ لا يمكن فصلها عن بعضها البعض، فالشخص الطموح تكمن لديه الرغبة في الوصول إلى غايته دون النظر إلى مصالح الغير فلا يفكر إلا في ذاته وطموحاته، والمتأمل المتمعن النظر في المجتمع الجزائري يجده خليط من العرب المسلمين والبربرالأمازيغ وهذا الخليط من شأنه أن يخلق تفاوتا بين طبقات المجتمع الجزائري و تفككا في بنية المجتمع[3].

---

[1]- ينظر:سعد عبد الله العنزي: صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، دراسة نقدية، دار الفراشة للطباعة والنشر، الكويت،2010 ،ص 29- 30.

[2]- المرجع نفسه، ص 30.

[3]- المرجع نفسه، ص 31.

لقد فسر علماء الاجتماع هذا الانحراف في المجتمع بأن عجز الأشخاص عن تحقيق طموحاتهم المختلفة في أوضاعهم المتاحة لهم، يجعلهم يلتمسون الطرق الغير شرعية في الوصول إلى مبتغاهم، وهذا الأمر يشكل اهتزازا في التنظيم الاجتماعي[1].

ومن هنا بالضرورة نتأكد أن العلاقة الموجودة بين الأديب هي علاقة تبادلية بين الأدب و المجتمع، فكلاهما يؤثر على الآخر ، كما يقال أيضا أن للأدب انعكاسات اجتماعية حتى في أكثر موضوعاته خصوصية فهو نشاط اجتماعي قبل أن يكون نشاط لغوي من ثمة فالأدب قابل للتعريف من منظور اجتماعي أنه مجموعة من القيم أو التعبير عنها.

أشكـــــــــال العنف:

لقد تعددت أشكال العنف منذ ظهورها في المجتمعات حيث اتخذت أشكالا كثيرة على مر السنين منها:

1_العنف السياسي:

تقوم السلطة على مبدأ التداول حيث تتاح الفرصة للمتنافسين عن طريق النشاط السياسي الحزبي و تكون إما استبدادية يسيطر عليها أفراد أو جماعة ما أو الحزب الواحد كما كان سائدا في الجزائر منذ الاستقلال إلى غاية التسعينيات، و هذه السياسية تقطع الطريق على دعاة التغيير قصد الحصول على ما هو أفضل.

وفي العموم فإن" سلطة الدولة هي حسب الكثير من الروائيين والشخصيات الروائية على حد سواء، جزاء لا يتجزأ من بنيان سلطي متكامل ومتداخل يساعد على صياغة السلطة السياسية التي تقوم بدورها في إعادة صياغة ذلك البنيان وقولبته"[2].

---

[1]– ، ينظر: سعد عبد الله العنزي: صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص 31.

[2]– نبيل سليمان:الإرهاب في الخطاب الروائي العربي، تونس، السعودية، سوريا، مصر، مجلة فصول،الهيئة المصرية العامة للكتاب ع61/شتاء2003،ص207.

كما انعكس العنف الذي عرفته الجزائر في بداية التسعينيات بعد إلغاء المسار الانتخابي و إعلان حالة الطوارئ في 09 فيفري 1992، لمجابهة أعمال العنف السياسي حيث تصاعدت أعمال العنف واستهدفت مؤسسات ورموز الدولة وقوات الأمن، وتفشي ظاهرة التصفية الجسدية للأفراد إذن تجاوزت الضحايا أكثر من مئة ألف قتيل.

كانت سنة 1988 بداية الإرهاصات الأولى للازمة الجزائرية التي شغلت المثقفين والمبدعين، كما شغلت العام والخاص بعدما ولجت إلى الحياة اليومية للإنسان الجزائري، واستخدمت هذه الأزمة وبرزت العديد من الكتابات التي تروي أحداث تلك الفترة، حيث أخرجت دور النشر داخل الجزائر وخارجها العديد من العناوين التي تبحث في هذه الأزمة، وكانت هده الكتابات في أغلبها سياسية، تمست الكثير من الخصوصيات وهمشت أهم قضية، هي قضية المواطن الجزائري.

لقد شهدت الساحة الأدبية الجزائرية منذ بداية الأزمة عددا معتبرا من النصوص الإبداعية التي كان موضوعها الأزمة، لكن الرواية كان لها الحظ الأوفر نظرا لطبيعتها التي مكنتها من احتواء تلك التجربة الإنسانية إضافة على امتلاكها مقومات البعد الوظيفي المأساوي، و القدرة على تجسيده فنيا، زيادة على تميزها بتوفير مجالات أوسع للبحث عن الذات، وقدرتها العجيبة على احتواء هموم الإنسان ماضيا وحاضرا ومستقبلا[1].

ومن بين الروائيين الذين كتبوا في هذا المجال نجد:

- الروائي واسيني الأعرج في روايته "سيدة المقام"
- الروائي رشيد بوجدرة في روايته" تيميمون"
- الروائي إبراهيم سعدي في روايته " فتاوى زمن الموت"
- الروائي بشير مفتي في روايته "المراسيم و الجنائز"

[1]– د– الشريف حبيلة: الرواية والعنف، ص 2.

بعد الأزمة التي عصفت بالمجتمع الجزائري خلال السنوات الماضية و التي مست كل طبقات المجتمع، أخذت الرواية منعرجا أخر عالج موضوع الأزمة وأثارها فاتخذت رواية الأزمة من المأساة الجزائرية مدارا له، وتتمثل الأزمة في ظاهرة الإرهاب إذ هو ليس حدث بسيط في حياة المجتمع[1].

فقد دفعت هذه الفترة السوداء بالقاص الجزائري والعربي على حد سواء إلى تدوين المشاهد الدموية فهو لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي يقترفها، وإنما بفظاعتها ودرجة وحشيتها فإذا نظرنا إلى"الإرهاب في الجزائر فإن خطورته تقاس بتلك المقاييس جميعا إذ استغرق مدة قصيرة وارتكب جرائم كبيرة، وتكبها بفظاعة بلغت أقصى مابلغته الهمجية"[2].

إذ لم تكن عشرية الأزمة فقط بل كذالك كانت عشرية التحول نحو اقتصاد لسوق وتسريح العمال و إلغاء انتخابات 1992م[3].

2ـ فساد السلطة وعنفها في الرواية الجزائرية المعاصرة:

لقد شهدت الساحة الأدبية الجزائرية منذ بداية التسعينات عددا معتبرا من النصوص الإبداعية التي كان موضوعاتها، تلك الأزمة التي عصفت بالمجتمع الجزائري كما تطرقت الروايات وتحدثت عن السلطة الحاكمة وطريقة وصولها إلى سدة الحكم،" فمم لا شكأن للسلطة بريق يعمي ويذهل الأبصار، ومكانة يتوق الناس للوصول إليها، وهده الجدلية قديمة قدم التاريخ، فكم من حرب وغارات شنت من اجل الوصول إلى كرسي الحكم، وللسلطان والجاه والتوابع المالية و الاجتماعية، الأمر الذي جعل الحكام يتخاذلون العمل

---

[1]– مخلوف عامر: أثر الإرهاب في الرواية، مجلة عالم الفكر، مجلد 22، العدد 1، سبتمبر1999، ص 103.

[2]– مخلوف عامر:الرواية و التحولات في الجزائر، دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية،منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص 92.

[3]– إبراهيم سعدي:الرواية الجزائرية و الراهن الوطني، الخبر الأسبوعي، العدد4، ديسمبر 1999. ص 14.

ومراعاة مصالح الأمة بشكل عام من دون الالتفات إلى منافع الشعب سوى بريق هذه السلطة[1].حيث بعد ميلاد التعددية الحزبية، عرفت الجزائر تغيرا جذريا في مختل الميادين حيث ولدت الحزبية على أساس نفي الآخرين ونفي روح التعددية[2].

إن السلطة أتقنت اللعبة جيدا وضربت الأحزاب المتنافرة، وبذلك حفزت على ممارسة العنف، إذ تحولت السلطة هي الأخرى إلى مشرف على هذه اللعبة القاتلة، وشجعت التنافر الحاصل داخل صفوف الطبقة السياسية الناشئة، وراحت قصد التخلص من هدير التاريخ ومطالبات المجتمع بالتغير وبتلغيم فضاءات المعارضة القديمة حينا عبر صراعات مزيفة، وقضايا عقيمة مجردة من كل مضمون[3].

وبذلك ظهرت رواية المعارضة كبديل عن رواية السلطة ، فوجدت روايات لمختلف الأجيال التي تعاطت موضوع الصراع بين النظام الحاكم والتيار المعادي لكل مظاهر التقدم، والتحضر وآثاره الاجتماعية الاقتصادية والثقافية، حيث نجد الطاهر وطار في روايته "الشمعة والدهاليز" يدخل القارئ في دهاليز كثير إذ ما ينفك أن يخرج من دهليز حتى يدخل في آخر وبقدر تعدد الدهاليز تعددت معها التساؤلات الكثيرة المحيرة، إن وقائع الرواية تجري قبل انتخابات1992م، فرسمت ملامح الصراع الذي نشب في تلك الحقبة[4].

إنالرواية الجزائرية نشأت مرتبطة بالواقع السياسي المضطرب وكان الموضوع الغالب عليها والمتحكم فيها هو تلك القضايا السياسية والاجتماعية والإنسانية ففي هذه

---

[1]– ينظر: سعاد العبد الله العنزي: صور العنف السياسي، ص 25.

[2]– المرجع نفسه، ص 27.

[3]– المرجع نفسه، ص 27.

[4]– محمد مصايف: الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام،ص95.

الظروف تحتم على المبدع الجزائري تحديد موقفه السياسي من خلال عمله الإبداعي والفني، وهذا ما جعل الرواية الجزائرية تتفاعل مع الواقع المعاش.

تأتي أحزان الوطن نتيجة للأحداث التي اندلعت مرة واحدة والتي صارت خارج الزمن تشبه الأسطورة والخرافة، تحصد الأرواح وتحرس حتى النوايا، وتقيم الإيمان، رغم أنها أحداث حقيقية في الواقع المرجعي...، فهي مرحلة عنيفة عاشها الوطن، عرفت بأزمة التسعينات، تكرس من خلالها العنف حتى صار ملمحها الأساس[1].

3ـعنف اللغة في الرواية الجزائرية المعاصرة:

إن البحث في لغة مختلف النصوص الروائية الجزائرية المعاصرة، نجد أن لغة العنف هي الغالبة عليها، كلمات تحمل معاني القتل والألم والمعاناة والصراخ والهلع والعويل من شأنها أن توصل إلى المتلقي الإحساس بالبشاعة والنفور، مما يحدث من عنف، ومن الطبيعي أن تتناسب مفردات اللغة المستخدمة مع طبيعة الموضوع والأحداث، فليس من المعقول أن تتطرق الرواية لأحداث قتل وارهاب وتأتي لغة النص لغة رومانسية وحالمة[2].

والمقصود بعنف اللغة هو التأكيد على الطبيعة المادية للغة –باعتبارها مجموعة أصوات– وتأثيرها الملموس على المتلقي، وذلك حين يتوسل الكاتب الكلمات للتأثير على القارئ وربما إيلامه خاصة معنويا ونفسيا، فالكلمة هي التي تقوم بالفعل هنا.

ونقصد أيضا بعنف اللغة عنفها الاجتماعي المتمثل في التناقضات والصراعات بين اللهجات الصغرى والفصحى السائدة في النص ...وكذا صراع المستويات المختلفة

[1]– د–الشريف حبيلة: الرواية والعنف، ص128.

[2]– ينظر: سعاد عبد الله العنزي: صورة العنف السياسي، ص99.

للغة، أي أن الروائي وهو يكتب يقترف ذلك لا محال، لذا لا تكون الكتابة بريئة وهي تكتب عن العنف، لأنها تقترف هذا الفعل من خلال اللغة التي تختارها[1].

[1]– ينظر: د– الشريف حبيلة: الرواية والعنف،ص17–18.

المبحث الثاني: الرواية ومفهومها في الوطن العربي ثم في الجزائر

1-مفهوم الرواية:تعد الرواية سردا نثريا طويلا تصف شخصيات خيالية وأحداثاعلى شكل قصة متسلسلة ومتنوعة الأحداث، وهي من الموضوعات الإنسانية بحيث تعتمد السرد بما فيه من وصف وحوار وصراع بين الشخصيات وما ينطوي عليه ذلك من تأزم وجدل يغذي الأحداث[1].

يعتقد الكثير من المنظرين بأن الرواية جنس أدبي ظهر في العصر الحديث، ومن بينهم الفيلسوف "هيجل" الذي يربط ظهور الرواية بتطور المجتمع البرجوازي، وفي دراسته للشكل الروائي يقيم تعارضا بين الشكل الملحمي والشكل الروائي، حيث تتميز الرواية بنثرية العلاقات الاجتماعية.

ويقصد بشعرية القلب كل ما هو أصيل مرتبط بالشعر ويعبر عن وحدة الروح وانسجامها في الشعر تكون علاقة الذات (الروح) بالعالم علاقة انسجام وتناغم، وهذا ما يحقق وحدتها وانطلاقا من هذا التطور الفلسفي يعتبر" لوكاتش" الرواية جنسا منحدرا من الملحمة، حين يعرفها بأنها ملحمة برجوازية وبالنسبة له تمثل بنية الشكل الروائي القطيعة بين الذات والموضوع، وبين الأنا والعالم، تبرز هذه القطيعة في الطابع الإشكالي للبطل، وفي الطابع المنحط للبحث عن القيم الأصيلة .

فإذا كانت الملحمة تصور الوحدة بين الفرد والعالم، فالرواية على خلاف ذلك تشخص التعارض النهائي بين الإنسان والعالم وبين الفرد والمجتمع، لذلك يجسد الشكل الروائي بنية جدلية تقوم على تعارض وتناقض، لا شئ فيها يتصف بالثبات.

وهذه التصورات الفلسفية ستقود"غولدمان" إلى صياغة نظرية سوسيولوجية حول مفهوم الرواية، ويستعيد فيها تعريف" لوكاتش" بأن الرواية بحث منحط، فهو بحث عن قيم

[1]-ويكبيديا الموسوعة الحرة، رواية (أدب)، مجمع اللغة العربية.

أصيلة في عالم منحط هو الآخر، ولكن على صعيد متقدم بشكل مغاير ووفق كيفية مختلفة.

تنطلق هذه النظرية من فرضية تسلم" بالتماثل بين البنية الروائية الكلاسيكية وبين التبادل في الاقتصاد الليبرالي من جهة، ووجود بعض التوازنات بين تطوراتها اللاحقة من جهة أخرى [1].

إنّ الرواية قصة نثرية طويلة وتقدم في معظمها قصصا شيقة، تساعد القارئ في التفكير في القضايا الأخلاقية، الاجتماعية، التاريخية، والفلسفية، ويعرفها لنا"حنا منا" بقوله:"الرواية بالنسبة إلي تجربة حياتية، مصدرها ماعشته ورأيته، بل أكثر من ذالك"[2].

وهذا يعني أن الإنتاج الأدبي الروائي ليس إلا انعكاسا للواقع الذي يعيشه المؤلف ويعانيه المجتمع، ويعرفها أيضا سعيد يقطين ويقول أن:" الرواية نوع أدبي جديد في الإبداع الأدبي و الثقافي العربي"[3]، فهو إذن فن جديد ظهر في الأدب و الثقافة العربية، ويحمل ثلاثة سمات أساسية تميزها عن باقي الأنماط الأدبية الأخرى، وهي:

_ شكل أدبي سردي يحكيه راو، وبهذا تختلف عن المسرحية التي تحكي قصصها من خلال أقوال وأفعال شخصياتها.

_ أطول من القصة، وتغطي فترة زمنية أطول وتظم عددا من الشخصيات.

_ تكتب بلغة نثرية.

---

[1]– ينظر: حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1990، ص5.

[2]– حنا مينا، حوارات وأحاديث في الحياة و الكتابة الروائية، دار الفكر العربي الجديد، بيروت، لبنان، 1992، ص32.

[3]– د–سعيد يقطين: الرواية و التراث السردي، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، 2006، ص10.

2- الرواية العربية وتاريخ ظهورها في الوطن العربي:

" إن الرواية فن دخيل جاءنا عن طريق الغرب"[1] ومنه تعود نشأة وظهور الرواية العربية إلى تأثرها المباشر بالرواية الغربية بعد منتصف القرن التاسع عشر ميلادي، ويعود الفضل في أول محاولة لترجمة الرواية الغربية إلى عالم الرواية العربية إلى" رفاعة رافع الطهطاوي" في ترجمته لرواية" فينيلوب"مغامراتتيليمارك سنة 1897م، ولعل رواية "سليم البستاني" الهيام في جنان الشام سنة 1870م، أول رواية عربية قلبا وقالبا.

لقد عرفت الرواية العربية تحسنا وإبداعا أكثر مما كانت عليه من قبل، ومن أبرز كتاب فترة ما بعد الأربعينيات نجد:

"عبد الحميد جودة السحار" و" يوسف السباعي" و "احسان عبد القدوس" و "نجيب محفوظ"، إذ صرح" حنا مينا" قائلا: "... هذاالمعلم الكبير الذي معه بدأت الرواية العربية مرحلة التكون والنضج معا" [2].

ويعد "نجيب محفوظ " سيد هذا الميدان فرواياته "فان الخليلي" و "رفاف المدن" والثلاثية رؤية جديدة أضافت إلى أجواء الرواية عوالم أرحب وأوسع" [3].لقد ظهرت الرؤية الروائية تحمل اتجاهات معاصرة وحداثية مختلفة من أهم سماتها أن الخطاب الروائي تجاوزالمفاهيم التقليدية حول الرواية الكلاسيكية والرومانسية والواقعية الجديدة، وأخذت الرواية العربية تجاوز المفاهيم التقليدية حول الرواية الكلاسيكية والرومانسية والواقعية الجديدة، وأخذت الرواية العربية اتجاهاتها المتنوعة كالاتجاه التاريخي، الاجتماعي، الخيالي، والواقعي، مما جعلها أكثر نضج ووصلت بذلك إلى عالم النجاح و التطور[4].

---

[1]– د– سعيد يقطين:الرواية والتراث السردي،ص187.

[2]– حنا مينا: حوارات وأحاديث في الحياة والكتابة الروائية، ص112.

[3]–د– شفيع السيد: اتجاهات الرواية العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1996، ص118.

[4]–حنا مينا: حوارات وأحاديث في الحياة والكتابة الروائية، ص118.

وهكذا يتوقع "حنا مينا" أن الرواية العربية لها كل الإمكانات التي تمنحها مكانة مرموقة سواء في الأدب العربي أو في الأدب العالمي و الدليل على ذلك أن العديد من الروايات العربية ترجمت إلى اللغات الأجنبية مثل رواية الطيب صالح "موسم الهجرة إلى الشمال" وأعمالنجيب محفوظ.

3_ نشأة الرواية الجزائرية:

لقد عرفت الرواية الجزائرية تأخرا مقارنةبنظيرتها في المشرق ويعود ذلك إلى الاستعمار الفرنسي، حيث ظهرت الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية سابقة بذلك نظيرتها المكتوبة باللغة العربية أين ظهر مجموعة من الكتاب الذين تأثروا باللغة الفرنسية، "مولود فرعون"الذي نشر أول عمل روائي سنة 1950م، بعنوان:" ابن الفقير" وهي سيرة ذاتية طفولة الكاتب ومراهقته.

لقد تطرقت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية إلى قضايا الشعب ومعاناته المختلفة من بؤس وجهل وفقر وحرمان، كما عملوا على شحن الشعب الجزائري ودعوته إلى مقاومة الاستعمار، ودفعوا أرواحهم الطاهرة ودماءهم الزكية في سبيل تحرير هذا الوطن، وهذا بالنسبة إلى الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية، أما الرواية المكتوبة باللغة العربية فيشير أغلب الدارسين والنقاد في الجزائر إلى أنها من مواليد السبعينيات عدا روايتين هما:"غادة أم القرى " للأديب الشهير "أحمد رضا حوحو" و " الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي"[1].

[1]– أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب،ط1،دمشق، سوريا، 1996، ص85.

وأرجع "عبد الله الركيبي" تأخر الرواية العربية في الجزائر حتى مطلع السبعينيات إلى صعوبة الفن الروائي الذي يتطلب منا ممارسة الصبر، وطول التأمل، يضاف إلى هذا انعدام النماذج الروائية العربية التي يمكن تقليدها والنسج على منوالها[1].

زيادة على الظروف السياسية والاجتماعية القاهرة التي عاشها الشعب الجزائري إبان الاستعمار وسياسة التجهيل التي انتهجها المحل عليه، والتي تولدت عنها صعوبات كبيرة خاصة الكتابة باللغة العربية، إضافة إلى صعوبة النشر والطباعة، كل ذلك ساهم بشكل مباشر في الركود الذي عرفته الروايةإلى غاية فترة السبعينيات.

وهكذا اعتبرت فترة السبعينات الفترة الحقيقية للنهوض بالنص الروائي في الجزائر، حيث ظهرت تباعا أعمالا روائية مثل: "ما تذروه الرياح" لمحمد عرعار" ، "ريح الجنوب" لعبد الحميد هدوقة "، "اللاَز". للطاهر وطار، إلى غير ذلك من الأعمال الروائية الأخرى ، بعد ذلك ظهر جيل آخر اهتم بواقع الشعب الجزائري خاصة بعد أحداث أكتوبر 1988م، حيث تناول الروائيون موضوع العنف السياسي وآثاره اجتماعيا، اقتصاديا وثقافيا ومن أهم من كتبوا في هذه الفترة نجد "الطاهر وطار"في الشمعة و الدهاليز"، الذي يحمل السلطة سبب العنف من خلا ل سياستها الاقتصادية والتربوية والاجتماعية وصعود التيار الديني المتشدد، كما نجد "بشير مفتي" في رواية " المراسيم و الجنائز"، تعرض فيها إلى معاناة المثقفين من الكتاب والصحفيين الذين أصبحوا هدفا لتلك الفتاوى.

وهناك من الروائيين من كتب روايات عن ظلامية الإسلاميين الذي احترفوا الموت والدمار منحازين إلى العلماني الحداثي مثل: واسيني الأعرج في روايته "سيدة المقام"، وأحلام مستغانمي في"ذاكرة الجسد".

[1]– محمد البصير: الموقف الثوري في الرواية الجزائرية المعاصرة، (1970–1982)، بحث لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 1986م، ص 33–34.

لقد صورت لنا معظم روايات الفترة التسعينية صور الأزمة الجزائرية بكل أشكالهامن عنف التقاليد، إلى عنف المهد والانفعالات، عنف النص، عنف التخيل، عنف اللغة، هذا التعدد الدال على تعالق هذه الرواية بالواقع الاجتماعي الذي أنتجها، وكشف عن عنف الجماعات الاسلاموية ، كما أن هذا التعدد يعبر عن تنويعات رمزية للمقاومة ومواجهة الإرهاب بالكتابة" ،وهذا في ملامسة جريئة للواقع الجزائري، في تشظي العالمين السياسي والديني، فكانت اللغة المستعملة في هذه الروايات مزدوجة: لغة حميمية سهلة، وأخرى متوترة تحمل شحنات من الثورة والوضع الدموي [1].

لقد أصبحت رواية العنف من أكثر الروايات اتساعا عن غيرها من الأجناس الأدبية الأخرى كالمقال الصحفي، مثلما فعله الروائي "رشيد بوجدرة" في روايته "تيميمون"، وتوظيف فن الشعر الذي نجده في رواية "فوصى الحواس" عن الروائية أحلام مستغانمي، فالراوي دائما يسعى إلى بسط واقعية الأحداث وتدعيمها بصورة أو لوحة فنية أو أغنية أو مقال صحفي أو قصة أو غيرها من الأجناس الأدبية التي تخدم الرواية [2].

[1]– ينظر:أ–كربيعنسيمة: أبعاد الصراع الايديولوجي لشخصية الفنان في–رواية بم تحلم الذئاب– لياسمينة خضراء، مجلة الأثر، جامعة جيجل(الجزائر)، العدد14، جوان2012، ص27.

[2]–المرجع نفسه، ص27.

الفصل الثانـي:

تجليات العنف في رواية"تيميمون"

_محتوى الرواية

_عناصر الرواية

_دراسة شخصيات تيميمون

_تجليات العنف والصراع في رواية تيميمون

المبحث الأول: محتوى الرواية

حاول رشيد بوجدرة في روايته تيميمون التي هي محور دراستنا، التعبير عن رحلة تخيلية في فضاء واقعي في عمق الصحراء الجزائرية.نجد في هذه الرواية غياب الأمن والأمان وطغيان لغة الموت المبثوثة في كل شارع من شوارع الشمال ، إذ يحاول لأن يرسم لنا الروائي التناقض الصارخ بين فضائين ينتميان لبيئة جزائرية واحدة أنتج من خلال منطقة تيميمون (الصحراء الجزائرية)، روعة الصحراء وجمالها الأخاذ ، وألقى دهشة الحب فيها والاندماج الموجود ، وكذا روعة قصورها وبهاء نخيلها مما فتح لنفسيته النافرة من المرأة وإعادة اكتشافها وهي المعادل الموازي للحياة وبهجتها وخصوصا صراء التي ملأت حياته وشكلت أنسته في وحدته وظلمة الأحداث التي تصل تباعا عبر الأخبار من الشمال المحترق، تحت معاول وسكاكين المتطرفين الإرهابيين :«**تعودت الوصول إلى تيميمون مع طلوع الشمس حتى يتمكن السواح من اكتشاف هذا القصر البربري العتيق بواحته الخصبة حيث نظام توزيع مياه السقي يعود أصله إلى آلاف السنين فكان يبهرني بتشعباته وتشابكاته**»[1].

هيمن على فضاء السرد في رواية تيميمون حيزان مكانيان، هما قسنطينة والصحراء، وسرعان ما يتفرع هذان الموضوعان إلى موضوعات ثانوية مشمولة على رغبا ت وذوات صغرى تشكل مجمل الحكاية .

ونبدأ في تحليلنا لرواية "تيميمون" من العنوان الذي يعد الباب الموصد عند المؤلف ، فقد اختار تسمية روايته" تيميمون"والتي هي واحدة من واحات الصحراء الجزائرية، ليرمز به إلى الصراع الدائم للإنسان في تلك الظروف الطبيعية الصحراوية القاسية من أجل البقاء.

[1] -رشيد بوجدرة:تيميمون، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر والإشهار ، الطبعة الثانية 2002، ص29.

والتي تتعدم فيها ظروف الحياة تقريبا و هذا راجع للغموض الذي يكتنف هذا العالم الفسيح، عالم الصحراء، إذ يطلق العنان لمخيلة الإنسان، فتتراءى له الأشياء على صورتها الحقيقية فربما كان استعماله لهذا العنوان لدّلالة على فضاء واقعي في عمق الصحراء حيث الأمن والأمان المفقود بفعل لغة الموت المبثوثة في كل شارع من شوارع الشمال، متفننا في الرسم

صورة جمالية لواحات تيميمون والتي «**هي عبارة عن قصر بربري عتيق مبنية أسواره بالصلصال الأحمر والمحبحب فسمية بواحات الحمراء**»[1].

استطاع رشيد بوجدرة من خلال هذه الرواية أن يقدم للقارئ خصوصية العالم الصحراوي وتجلياته،ولقد جسدت رواية تيميمون أهم الأحداث التي تميزت بها الساحة آنذاك التي تمثل بقعا سوداء من الحزن والقتامة والظلام إنها تشكل تنوعات يصطدم ويتعثر به القارئ، لأن رشيد بوجدرة يحمله على أن يندمج في النص ذاتيا وقد يزعزع الخبر كيانه ويفسد عليه التمتع بالقراءة، ولكن يستمر في القراءة لأنه ما يشده إليها أقوى من خبر عابر ولو كان فظيعا ومكتوب بخط غليظ أسود[2].

إذ تعرض الرواية بأسلوبها مختلف المشاهد المرعبة في صيغة أخبار مسموعة من مذياع الكاتب فيسمع:«**اغتيل الأستاذ بن سعيد هذا الصَباح على الساعة الثامنة بمنزله من طرف عصابة إرهابيَة من الإسلاميين وحدث ذلك بمرأى ابنته البالغة عشرين عاما**»[3].

[1] - رشيد بوجدرة:تيميمون، ص65.

[2]- مخلوف عامر: الرواية والتحولات في الجزائر، دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، 63-64

[3]- رشيد بوجدرة:تيميمون، ص25.

تواصل الكتابة الروائية في صفحات أخرى لكي تسمعنا من خلال الكاتب خبرا عن فظاعة الموت؛ « **شغالة منزلية في السادسة والأربعين من عمرها، وأم لتسعة أطفال تغتال رميا بالرصاص و هي عائدة إلى بيتها...**»[1].

يحاول الكاتب تخطي هذه الأخبار لكن هناك خبر أفظع منه يفرض نفسه:«**صحافي فرنسي يغتال من طرف الإرهابيين بالقصبة الجزائر العاصمة**»[2]،فالضحية هذه المرة من أسرة الإعلام الذين ينقلون الأخبار للناس فهم رمز من رموز الحرية و التعبير و الديمقراطية ، ثم يصله خبر آخر عن طريق الجريدة التي تقدم له في فندق فيقرأ:«**تسبب انفجار قنبلة وضعها الأصوليين في مطار الجزائر العاصمة مجزرة خلفت تسعة قتلى ومئة جريح في حالة من الخطورة ...**»[3].

لتتواصل سلسلة الأخبار المفزعة بإعلان اغتيال أحد كوادر الدولة، وممثل الكتاب الجزائريين المعاصرين الذي يمثل الثقافة و الفن،«**الكاتب الجزائري الكبير الطاهر جعوط يغتال برصاصتين في رأسه من طرف ثلاثة إرهابيين وهو يقود ابنته إلى المدرسة** »[4].

وتمتد أعمال العنف إلى الأشخاص الأجانب فكانت الجماعات الإرهابية تستهدف الجالية الأجنبية المقيمة على الأراضي الجزائرية بغية تشويه صورة الجزائر في العالم بأكمله «**اثني عشر كرواتيا يذبحون بطريقة وحشية بالقرب من مدينة المدية**»[5].

أما الخبر الأخير والبشع الذي تضيفه الرواية في سلسلة الموت والعنف المتواصل والذي يمثل أبشع صور العنف حيث بلغ ذروته:«**الإرهابيون الإسلاميون يضرمون النار في مدرسة ابتدائية بمدينة البليدة...**»[6].

---

[1]- رشيد بوجدرة:تيميمون، ص70.
[2]- المرجع نفسه، ص54.
[3]- المرجع نفسه، ص64.
[4]- المرجع نفسه، ص74.
[5]- المرجع نفسه، ص88.
[6]- المرجع نفسه، ص101.

وهذا ما أثر سلبا في بنية المجتمع الجزائري بأكمله حيث ساد الظلم و الاضطهاد،حيث أصبح يعيش المجتمع الجزائري ويلات الرعب والإرهاب الذي كان حدثا قد فرض نفسه بقوة على الأذهان وعقليات الفرد الجزائري في جميع الأصعدة ، إذ ساير المشهد الروائي الجزائري الأيام الحالكة للأزمة علما أن أثر الإرهاب في الرواية لم يجعل منه محرك التاريخ، بل ظاهرة طارئة على التاريخ ، كما تظهر الأخبار بقعا سوداء على جسد الرواية ولكنها عقبات لا تحول دون قراءة الرواية كما لم تحل دون كتابتها[1].

كما يمكن اعتبار هذا النص الروائي شاهدا على موقف الإرهاب لأنه يتكئ على سند تاريخي مفاده أن التاريخ؛لا يسير في الماضي أو يتوقف مهما حاولت ، أي قوة جره إلى مساره المعاكس أو تعطيله، وقد عكست رواية تيميمون الخليفة السياسية للعشرية السوداء التي عاشتها الجزائر بداية من سنة1989م، إذ تميزت هذه الفترة بالتعددية الحزبية والتي عانت التضييق والتهميش منذ الاستقلال، فكانت الأحزاب ومختلف المنظمات التي تنشط سرا قد أخرجت إلى العيان على شكل أحزاب معتمدة.

وهكذا تأسس التيار الإسلامي الذي كان ينشط في إطار الجمعيات الدينية حزب سياسي معتمد فاستطاع حشد عدد كبير من الأنصار من الدعاة و أئمة المساجد و الأساتذة الجامعيون و الطلاب بالإضافة إلى مختلف فئات الشعب ، بالإضافة إلى الوضع الاقتصادي المتردي بسبب هبوط أسعار البترول و غلق المصانع و تفشي البطالة كان هو الآخر سببا في تعفن الوضع ورمي به إلى أزمة سياسية عصفت بالبلاد و ظهور طبقة برجوازية أثرت على حساب المصلحة العامة . ويظهر ذلك من خلال ما قاله رشيد بوجدرة:«**لم أضف إن أبي هذا الكتاب كان ثريا جدا و مسافرا كبيرا و أنانيا رهيبا و كأنه أصيب بمرض التنقل و الترحال ...ومن صفقة تجارية إلى أخرى**»[2]، ويظهر

[1]- مخلوف عامر: الرواية والتحولات في الجزائر دراسات نقدية في الرواية المكتوبة بالعربية، ص70.
[2]- رشيد بوجدرة:تيميمون، ص17-18.

ذلك في موضع آخر:«**لكن في الواقع كان الرجل مريضا بالتمظهر والتبجح و التغطر، ولا يهتم بهذه العلاقات السنوية الكثيرة إلا لإبراز قدراته الجنسية و إمكانياته المالية**»[1].

كما نجد رشيد بوجدرة قد عالج قضية العنف بحديثه عن قضية قتل الثقافة و الفن في الجزائر إذ يظهر ذلك من خلال ما ورد في روايته:«**الكاتب الكبير طاهر جعوط يغتال برصاصتين في رأسه من طرف ثلاثة إرهابيين ، وهو يقود ابنته إلى المدرسة** »[2].

ويتجلى في موضع آخر قتل شخصية المثقف الذي كان يحاول بشتى الطرق الوقوف في وجه الوضع السائد «**فيما كانت عصابات الحشاشين تفرض وجودها من خلال العنف فلا تقتل إلا من المثقفين الأبرياء و المواطنين البسطاء بطريقة عشوائية عمياء**»[3].

تطرق رشيد بوجدرة في روايته تيميمون إلى جملة من الأبعاد الفكرية على رأسها تهميش المرأة و اضطهادها بالنظر إليها نظرة منحطة.«**أما أمي فكانت على عكس ذلك ، كانت و ساذجة إلى حد الإفراط وغير قادرة على فهم إستراتيجية البطاقات البريدية التي خصصها لها زوجها ، وكانت أمي هي الأخرى و بطريقتها الخاصة غائبة عن الوجود و قد غلبها أبي و تغلب عليها بمبادرته الغريبة و مناوراته الكريهة فباتت مصدومة مسمرة في منزلها ، مترقبة عودة رب بيتها ،أياما و أسابيع وأشهرا طويلة**»[4]، ويتضح من هذا أن فئة من المجتمع قد قتلت الجانب الروحي في المرأة ذات الإحساس المرهف فبقيت حبيسة أحزانها و آلامها و معاناتها و مكبلة باضطهادها ، إضافة إلى معالجة قضية هيمنة الفكر الإقطاعي على المجتمع إذ كان الأمير الإقطاعي هو السيد المطاع الذي يعيشون على أرضه و مثل رشيد بوجدرة هذه الشخصية بالوالد الراوي الذي

[1]- رشيد بوجدرة:تيميمون، ص92.
[2]- المرجع نفسه، ص74.
[3]- المرجع نفسه، ص70.
[4]- المرجع نفسه، ص18.

كان إقطاعي صارم صاحب مصنع طماطم .«**بعد أن طردت من الطيران العسكري و بعد أن حرمني أبي ذلك الإقطاعي الثري من الإرث** »[1].

رغم عنف الأزمة وشدتها وضراوتها إلا أن الرواية الجزائرية تفاعلت مع الحدث و طورت لغتها وعاصرت أوضاع الأزمة بقدر صخبها كان السرد قويا متدفقا إلى أعمق الحدود بل غاص في بؤر الإحساس و الشعور الذي يساور الكاتب لأنه فرد من المجتمع الجزائري . وقد مثلت رواية تيميمون للروائي رشيد بوجدرة تأقلم الرواية الجزائرية مع الأزمة وخاصة أنها ظهرت في وولدت في رحمها وشخصت شدتها أثناء الفترة القاسية الإرهاب بالجزائر سنة 1994م[2].

[1]-رشيد بوجدرة:تيميمون، ص31.

[2]- سامية داودي: صوت المرأة في روايات ابراهيم سعدي، رسالة دكتوراء، ص164.

المبحث الثاني: عناصر الرواية

•**الرواية:**هي سرد نثري طويل تصف شخصيات خيالية وأحداثا على شكل قصة متسلسلة كما أنها تعد أكبر الأجناس القصصية النثرية من حيث الحجم و تعدد الشخصيات، مع تنوع الأحداث كما نجد الرواية تهتم بالمواضيع الإنسانية. حيث يعتمد على خاصية السرد فيها، بما فيه من وصف و حوار و صراع بين الشخصيات و ما ينطوي عليه ذلك من تأزم الوضع و الجدال الذي يغذي الأحداث و يحركها[1].

فلهذا عناصر الرواية بصفة عامة تتكون من خمسة عناصر رئيسية: الموضوع ؛ الحدث؛ الشخصيات؛الزمان ؛ المكان.

•**الموضوع:**هي المادة التي تتألف منها الرواية ويدعمها وينشئها المؤلف من مخيلته أو ما وقع للمؤلف في حياته؛ويعتمد على تنمية المواقف و تحريك الشخصيات؛ وموضوع الرواية هي جملة من الأفكار تدور حول فكرة رئيسية أو تشترك في فكرة رئيسية و التى تهدف إلى إيصال رسالة أو مجموعة من الرسائل إلى جمهور القراء. وفي النهاية فإن الرواية فكرة طاغية تتصف بوضوح يهدي القارئ إليها بشكل تلقائي دون عناء وتفكير[2].

من خلال قراءتنا لرواية "تيميمون"اتضح لنا أنّ موضوعها يدور حول أفكار عديدة من بينها الثورة ضد الواقع المعاش التي عانت منه الجزائر في تلك الحقبة الزمنية (أي التسعينيات من القرن الماضي).إذ شخّص هذه الأزمة الخانقة بكل حذافيرها فألقى الضوء على عدة قضايا هزت المجتمع الجزائري التي كان سببها الأعمال الإرهابية التي شنّتها الجماعات الإسلامية المتطرفة بغية التحرر من قيود الأنظمة الفاسدة التي تعاقبت على الجزائر منذ استقلالها.

[1] ـ ويكيبيديا الموسوعة الحرة (رواية الأدب) مجمع اللّغة العربية.

[2] ـ حميد الحمداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، الدار البيضاء (المغرب) ، 1993 ، ص110.

فلم يسلم أحد من هذه الممارسات الغير أخلاقية واللانسانية فأصبح المجتمع الجزائري مستهدفا بمختلف طبقاته فقضوا على الروح الإنسانية ومسّو بالأخص المرأة وطبقة المثقفين من الكتاب، والأساتذة، و الصحفيين، وحتى الفنانين التشكيليين والرّسامين، بالإضافة إلى استهداف الجالية الأجنبية التي تعيش على الأراضي الجزائرية،فهؤلاء يعيشون سجنا بأتم معنى الكلمة بين نار السلطة وجحيم الإرهاب حيث جسد "رشيد بوجدرة" في روايته "تيميمون" ذلك العنف الذي عان منه المجتمع الجزائري بمختلف أصنافه فهناك من ساير هذا العنف و تأقلم معه و هناك البعض الآخر الذي فضل الهروب وعدم المواجهة ، كبطل رواية "تيميمون"الذي فضل الهروب إلى أعماق الصحراء الجزائرية الشاسعة إلاّ أنه رصد لنا من عمقها مسلسل العنف و الاغتيالات التي ترتكب في شمال البلاد في حق الأفراد إبان هذه الأزمة التي عصفت بالبلاد، وحتى إذا كان في وسط الصحراء القاحلة إلا أنه كان يتفاعل من بطش الإرهاب و همجيته وكان ذلك من خلال الأخبار التي تصله كل يوم مسموعة و مكتوبة عن طريق الراديو والجرائد.

و لهذا نجد البطل عاش حالة الرعب و الخوف و الصراع الدائم بين الواقع المأساوي ورغبته في غذ أفضل خال من كل الأحداث الدموية.

•**الأحداث** :هي كل ما تقوم به الشخصيات في حدود الزمان و المكان إذ تتشكل بهذه العناصر الثلاثة، وهي جملة من المواقف و الانكسارات و الانتصارات المتعاقبة التي تتكون منها القصة،أوهي تلك السلسلة من الوقائع المسرودة سردا فنيا، والتي يضمنها إطار خارجي، لأن أركان الحدث ثلاثة: العقل، الفاعل، المعني، فلا يمكن تجزئتها. كما يرتبط الحدث بالشخصية في الأعمال القصصية ارتباط العلة بالمعلول، حيث يرسم حالات الشخصيات ومشاعرها ، و تنوع الأحداث و تطورها يغوص بالقارئ في قراءة الرواية و يكون لكل حدث بداية ووسط ونهاية، ويجب أيضا أن تتوفر فيه العناصر

والأجزاء التي تزينها إلا أنه ليس هناك معيار أو شكل معين لبناء الحدث، فالكاتب له مطلق الحرية في اختيار اللحظة التي يبدأ منها، لكن المهم أن تكون البداية الساخنة تقوم بعملية جذب القارئ وهذا ما يسمى بالمقدمة وفيها يهيأ ذهن القارئ للمرحلة الآتية [1].

وعند تحليلنا لرواية "تيميمون" وجدنا مسار الأحداث يتلخص في ثلاثة مسارات هي : الرحلة من الجزائر العاصمة إلى تيميمون:«**لقد غادرت الجزائر العاصمة منذ أيام قليلة فقط شيء ما يفتت شراييني، الصحراء تحوط الحافلة من كل الجهات و كأنها عربسة لا يمكن وضعها داخل رموز رائعة وممضة في آن**»[2].

فكان هذا الحدث نتيجة لطرد البطل من الجيش إذ هرب من كل هذا و عمل كدليل سياحي يأخذ السواح في رحلة من الجزائر العاصمة إلى "تيميمون"أين يجد راحته وعفويته ويلي هذا الحدث العودة من جديد إلى العاصمة:«**وما نمر على اللاّفتة المكتوبة عليها تيميمون – المنيعة – الجزائر العاصمة، حتى يتسرب الارتباك داخل الحافلة وعند الناس**»[3].

وهذا ما يدل على تأزم الأوضاع في شمال البلاد بسب العنف والإرهاب وأكّد هذا رشيد بوجدرة في قوله:«**وعند انتهاء كل رحلة، يتسلط الهلع على جوّ الحافلة،يشعر السّواح بكيفية تلقائية و بقلق شديد من الاستياء ممزوج بنوع من الفرح**»[4].

ويضفي على جو هذه الرحلة استحضار مجموعة من الأخبار الأمنية البشعة التي تنشرها مختلف الصحف الوطنية ووسائل الإعلام السمعية و البصرية ، حاملة لصور الموت و الخراب و الدمار الشامل في مختلف الشوارع و المناطق والمدن الشمالية بسبب ظاهرة العنف و الصراع على السلطة ، التي كان بطلها المنظمات الإرهابية المتطرفة ،و يتبين

[1]- عبد الخالق نادر أحمد: الرواية الجديدة، دار العلم و الإيمان للنشر والتوزيع، 2009م، ص114.
[2]- رشيد بوجدرة:تيميمون، ص11.
[3]- المرجع نفسه، ص103.
[4]- المرجعنفسه، ص103.

هذا من خلال :«**صحافي فرنسي يغتال من طرف إرهابيين إسلاميين بالقصبة، في الجزائر العاصمة** »[1].

بالإضافة إلى هذا ورد حدث آخر أكثر عنفا و بشاعة:«**اثنا عشر كرواتيا يذبحون بطريقة وحشية بالقرب من مدينة المدية...**»[2].

وكان إيراد "رشيد بوجدرة"لهذه الأخبار الرهيبة والاغتيالات البشعة التي تنفذها الأيادي الغادرة ناتج عن الوضعية الرهيبة التي كانت تعيشها البلاد آنذاك.

كما نجد البطل يسترجع ذكريات طفولته المضطربة منها :«**وكانت أمي تحمل نفس النظرة المتلوعة يوم صفعتني في آخر البستان ، لأنني شاهدها وهي تنشر خرقها الحيضية**»[3]

ومن الذكريات الراسخة في مخيلته أيضا موت أخيه والذي أثرت فيه الحادثة أيما تأثر، حيث صور لنا هذه الحادثة تصويرا جذابا و مؤثرا :«**لم أنس أبدا اليوم الذي دفن فيه أخي وشيعت جنازته. وقد فاتته الحياة بتفويته درجة الترامفاي . ورغم أنني لم أشاهد مراسيم الجنازة ، استبقيت في ذهني خليطا من الإيقاعات الموسيقية و مزيجا من الأصوات الفوضوية منها البكاء والعياط والزياط والترتيل قرع الأواني وصرير بوابة البستان** »[4].

ثم يرجع أيضا لسرد حدث هام سبب له عاهة نفسية وكرهه الشديد للنساء منذ طفولته:«**كنت في الثامنة من عمري اكتشفت في يوم من الأيام خرق الحيض الملطخة و الموضوعة في كيس الغسيل وراء باب المطبخ ، كانت لطخات الشمس تضيء هذا المنظر بعنف** »[5].

---

[1]- رشيد بوجدرة:تيميمون، ص54.
[2]- المرجع نفسه، ص88.
[3]- المرجع نفسه، ص37.
[4]- المرجع نفسه، ص39.
[5]- المرجع نفسه، ص66.

حيث تأثير ذكريات طفولته ظهرت جليا في علاقته العاطفية بالفتاة صراء:«**منذ رأيت صراء لأول وهلة فهمت أنها هي المرأة الأولى التي روعتني إلى هذا الحد ، لم أهتم قبلها بالنساء أبدا، وعمري الآن يناهز الأربعين** »[1].

•**الشخصية:** وهي من أهم العناصر التي تقوم عليها القصة وفي الواقع أن حيوية القصة مرتبطة بوجود الشخصيات اذ تكون مخلوقة في ذهن الكاتب، لكنها يجب أن تكون ممكنة الحدوث مع الحياة الواقعية اليومية التي يحياها البشر بالفعل، حيث تفاعل الشخصيات يشكل ملامح الرواية و تتكون بها الأحداث لذا فعلى الروائي أن ينتقي شخوص روايته بحكمة حيث يجعل الشخصية المناسبة في المكان المناسب [2].

يمكن تقسيم الشخصيات من حيث الدور الذي تقوم به إلى شخصيات رئيسية و أخرى ثانوية فالرئيسية :هي التي تتواجد في المتن الروائي بنسبة كبيرة بمعنى تفوق نسبة خمسين بالمئة، وتبرز من مجموع الشخصيات الرئيسية شخصية مركزية تقود بطولة الرواية[3].

وما يجب الإشارة إليه أن في روايتنا رجل مطرود من الجيش العسكري نتيجة لأفعاله الطائشة التي ارتكبها، ففضل شراء حافلة عتيقة و القيام برحلات في الصحراء الشاسعة هربا من الموت و الدمار إلى الانتحار البطيء، كما يستحضر ذاكرة الموت بالإضافة إلى هذا يمكن اعتبار الفتاة صراء كشخصية رئيسية.

أما الشخصية الثانوية: فهي بمثابة العامل المساعد في التفاعل حيث يأتي بها الروائي لربط الأحداث أو إكمالها ، وهذا لا يعني أنها غير مؤثرة إلا أنها غير مصيرية تحرف مسار الرواية أوتضيف حدثا[4]. ومنها أيضا الزنجي عشيق صراء، إخوة البطل

---

[1]-رشيد بوجدرة:تيميمون، ص23.

[2]- إبراهيم خليل: بنية النص الروائي ،الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الإختلاف،ط1،لبنان،2010 ص 52 .

[3]- سيزا قاسم: بناء الرواية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1984، ص10.

[4]-المرجع نفسه، ص11.

(سعيدة ،مهدي، ...) صاحب الحافلة الأصلي، فلاح من أغنياء الحرب، المعلم بدين الجسم، عشيقة ولده المغنية المراهقة وغيرهم.

بالإضافة إلى الشخصية من حيث تكوينها نجد هناك نوعان: الشخصية النامية المتطورة التي لا تبدو للقارئ في الصفحات الأولى بل تتكشف شيئا فشيئا ، وتتطور بتطور الرواية وأحداثها وتنمو مع تغير الأحداث،ويكون تطورها غالبا نتيجة تفاعلها المستمر مع هذه الحوادث لأنها في حالة صراع مستمر مع الآخرين أو صراع نفسي مع الذات، وقد يكون هذا التفاعل ظاهرا أو خفيا وقد ينتهي بالغلبة و بالإخفاق[1].

أما النوع الثاني فيتمثل في الشخصية المسطحة الثابتة : وهي التي تظهر في كل مواقف القصة بصورة واحدة، إذ لا تتغير في سلوكاتها ولا انفعالاتها ولا تؤثر فيها الحوادث ولا تكاد تتغير طبيعتها من البداية حتى النهاية،في حين أهم الوسائل الفنية التي يستطيع بها الكاتب أن يخلق شخصية حية بإيضاح ملامحها الجسدية والنفسية، وأن يقدم الشخصية تتحرك داخل عالمها القصصي وفية لطبيعة النموذج الذي تعكس صورته في الواقع حيث يعرض أبعاد ثلاثة وهي : البعد الجسمي ويمثل في صفات الجسم (طول، بدانة ، ذكر، أنثى) وما في ذلك من خصائص خلقية مميزة[2].

حيث وصف "رشيد بوجدرة" شخصية صراء قائلا:«**بهرني فيها ذلك الجسم المرن و الهندام المهفهف والبشرة المصقولة والصدر المسطح والأعين البنفسجية ، وقد تحول لونها إلى الأزرق الفاتر بعد أن شربت برفقتي كأس فودكا فريدا** »[3].

كما نجد الكاتب وصف شخصية كمال رايس قائلا :«**كان كمال رايس شابا رائع الجمال طويل القامة أنيق الهندام، يمشي الهوينا ويقرع السماء برأسه و كأنه يحلق في الأجواء**»[1].

2- إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2002، ص 72.

[2]- سيزا قاسم: بناء الرواية، ص76.

[3]- رشيد بوجدرة:تيميمون، ص 15.

إضافة إلى البعد الاجتماعي ويمثل في انتماء الشخصية إلى الطبقة الاجتماعية وفي نوع العمل الذي تقوم به ثقافتها ونشاطها، وكل الظروف المؤثرة في حياتها و دينها وجنسيتها وهويتها [2].حيث يتضح هذا جليا من خلال قوله:«**بعد أن طردت من الطيران العسكري وبعد أن حرمني أبي، ذلك الإقطاعي الثري من الإرث**»[3].

بالإضافة إلى البعد النفسي نجد رشيد بوجدرة وصف جميع الشخصيات نفسيا:«**أعرف أنني أكره رؤية وجهي في المرآة فما جدوى من ذلك ، منذ البداية لم يفارقني هذا الوجه منذ الطفولة وأنا أحمله من دون أي تغيير** »[4].

ثم ننتقل إلى عنصرين هما الزمان والمكان،الذي يضم الزمن حيث يعتبر عنصرا بنائيا هاما في الرواية فعليه تترتب عناصر التشويش واستمرار الأحداث الروائية المتتابعة،إذ يعتمد على الترتيب و التواتر والدلالة الزمنية،وللزمن ثلاث أبعاد هي :

زمن وقوع الأحداث، وزمن كتابة الأحداث، وزمن قراءة الأحداث، إذ الذي يخضع للتحليل عادة زمن الوقوع أي وقت وقوع الحدث [5].

والمتمثل في روايتنا في فترة التسعينات حيث عانى المجتمع الجزائري من بطش الإرهاب فتراوح الزمن فيها بين ماض تتمثل في ذكرياته الطفولية والوقائع التاريخية،حاضر تمثل في العلاقة العاطفية والأخبار الصحافية الوطنية التي كانت تصله مسموعة ومكتوبة.

أما المكان فهو الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك الشخصيات خلاله، وكل حادثة لابد أن تقع في مكان معين وترتبط بظروف وعادات ومبادئ خاصة بالمكان الذي وقعت فيه[6].

---

[1]- رشيد بوجدرة:تيميمون، ص 27.
[2]- إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، ص 76.
[3]- رشيد بوجدرة:تيميمون، ص 31
[4]- المرجع نفسه، ص71.
[5]- بيرسيلوبوك: صنعة الرواية ، دار مجدلاوي ،عمان، ط 2، 2000م، ص60.
[6]- المرجع نفسه، ص 60.

ومما لا شك فيه أن المكان إما أن يكون مفتوحا مكشوفا للعيان كالشارع والسوق والحدائق أو مغلقا مستورا عن العرفان كالحجرة أو الغرفة، الفندق، القطار، الحافلة ،فنجد الروائي يختار الأماكن حسب طبيعة الأحداث وتناسبها، وللمكان دلالة مهمة في النص الروائي : فمثلا نجد المقبرة تدل على الأحزان ، والمقهى على اللقاءات، والسيارة على الارتحال والتجوال ، والحافلة على السفر، ولهذا فدور المكان هو تحقيق الانسجام بين الأحداث والشخصيات[1].

لقد اختار الكاتب "تيميمون"ذلك الفضاء والحيز المكاني البعيد من أجل الهروب من حقيقة الواقع الدموي السائد في الشمال، غير أنه سيجد الصحراء أيضا عبارة عن رمز للهلاك والموت الفناء والغربة.«الصحراء عبارة عن غوغاء الكون وتضاربه وهي كذلك عبارة عن انقلاب جغرافي و جيولوجي في نفس الوقت لم أفصح أبدا عن إحساسي بالموت والانتحار في قعر الصحراء لأي زبون من الزبائن»[2]. زد على ذلك أماكن أخرى ثانوية مثل: الحافلة، الحانة،جنيف...

[1]- إبراهيم خليل : بنية النص الروائي،ص62.
[2]- رشيد بوجدرة:تيميمون، ص47.

المبحث الثالث: دراسة شخصيات رواية تيميمون:

إن من أهم العناصر الأساسية التي يتكون منها الشكل أو المتن الروائي هي الشخصية إذ تحتل موقعا هاما في بنية الشكل الروائي، وهي أحد المكونات الأساسية للرواية إلى جانب السرد والبيئة[1]. أما موقع الشخصية بالنسبة للنص الروائي، فتحدده طبيعة الرواية القائمة على الانسجام بين عناصرها، بحيث تشكل هذه العناصر وحدة لا تتجزأ، وحدة تتألف من مجموع هذه العناصر بل من تشابكها ودخول بعضها مع بعض في علاقات وروابط تحكم النص وتحدد أبعاده وهويته[2].

إذن الراوي يبني شخوصه انطلاقا من عناصر مأخوذة من حياته الخاصة، وإن أبطاله ما هم أقنعة يروي من ورائها قصته ، ويحلم من خلالها بنفسه، فإن الشخصيات التخيلية تبقى مجرد كلمات وكائنات من ورق، عليها أن تحمل براهينها في نفسها، وأن تعيش حتى ولو كانت قد وجدت حقيقة[3].

يعتبر"باختين" شخصية الكاتب إحدى الشخصيات في نظام الرواية الذي يقوم على الأصوات وتعايش مجموعة من الأيديولوجيات:"إن الكاتب الحقيقي لا يمكن له أن يتحول إلى شخصية فنية، لأنه خالق لكل شخصية أدبية ولكل ما هو فني في عمله الأدبي ولهذا فان ما يسمى بشخصية الكاتب يمكن أن يكون واحدة من شخصيات متعددة في العمل الأدبي".

إذ تعدد الشخصية الروائية وسيلة الكاتب لتجسيد رؤيته و التعبير عن إحساسه بوقعه وهي ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا وعن ديناميكية الحياة وتفاعلاتها، فالشخصية من المقومات الرئيسية للرواية وبدونها لا وجود للرواية[4].

---

[1]- ينظر، ويلك وارين: نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي، المؤسسة العربية، بيروت، 1985م، ص226.
[2]- باختين: الكلمة في الرواية، ترجمة يوسف حلاق، مجلة المعرفة، العدد281، 1985م، ص120.
[3]- ميخائيلباختين: حول منهجية علم الأدب، ترجمة زهير ياسين الشليبة، مجلة المعرفة، العدد281، 1985م، ص107.
[4]- محمد غنيمي: النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر، 1997م، ص60.

يقف الروائي عند زاوية معينة من الشخصية في الرواية، إذ يلعب عنصر الشخصية عدة أدوار في بنائها وتكاملها وطريقة عرضها للأحداث، ومن خلال مواقفها يمكننا أن نتبين المضمون الأخلاقي أو الفلسفي للرواية، ويمكننا أن نتبين بدرجة أقل اتجاهات الراوي بعد ملاحظة ميله إلى شخصية ما في الرواية، فالكثير من أفكار الكاتب تصورها الشخصيات فهي المسؤولة بدرجة أكبر من باقي مكونات الرواية عن عرض الأفكار والتحكم بخط سيرا لأحداث أو مواجهتها[1].

إذ هناك شخصيات مركبة ، رئيسية أو ثانوية كما أنها تصنف إلى شخصية صانعة للحدث وأخرى يصنعها الحدث فبذلك تكتسب وجودها ضمن كلية العمل الروائي، على أساس أنها حتمية لا يتم العمل بدونها وبهذا تكتسب صفاتها المستقلة لكننا ندرك أيضا أنها من نتاج إبداع الكاتب وقد خضعت قبل أن تنمو إلى موقف الاختيار وكانت مسلوبة الإرادة حتى يمكننا القول أن الشخصية من اختيار الكاتب في بداية ظهورها على مسح الأحداث لكنها مستقلة في أفعالها عن إرادته إنها تسلك سلوكها الذاتي بعيدا عن رغبة الكاتب الذي تتيه لها خلفيتها النفسية والاجتماعية والفكرية والعضوية.

إن سمات الشخصية الروائية تكمن في الملا مح التي تميز شخصية ما عن باقي الناس كالشجاعة و الجبن والذكاء والغباء والتمرد والحقد والانتهازية...إلخ، وتظهر هذه الملامح من خلال المواقف التي توضع فيها الشخصيات، وبقدر ما يكون الروائي قادرا على تصوير الشخصية من الناحيتين الفكرية، تزداد قدرته على إيجاد الإشكاليات التي تصنع مواقف نلمحها في أنفسنا أو في أناس نحس بهم ، وعندما ندرك أن فعلا ما يرد في سياق السرد لا يعود إلى الشخصية الروائية ويمكننا نسبه للراوي بسهولة[2].

أما سمات الشخصية الرَوائية التي تميّز شخصية ما عن باقي النَاس كالشَجاعة والجبن و الذَكاء و الغباء والتَمرد والانتهازية...إلخ، وتظهر هذه الملامح من خلال المواقف التي

[1]- ابراهيم خليل: بنية النص الروائي، ص54.
[2]- بحراوي حسين: بنية الشكل الروائي، ص271.

توضع فيها الشَخصيات، وبقدر ما يكون الرّوائي قادرا على تصوير الشَخصية من الناحيتين النَفسية والفكرية،تزداد قدرته على إيجاد الإشكاليات التي تصنع مواقفا نلمحها في أنفسنا أو في أناس نحسّ بهم .

وإذا كانت البطولة في الرّواية التَقليدية أو عند بطل الرّومانس فرصته للتحقق و التَفرد البطولي ، فإنّها في الرّواية الحديثة لا تعني أكثر من حرص شديد على التَنسيق مع الآخرين واهتماماتهم لذلك فالشَخصية في الرَواية الحديثة كما هو واقع الإنسان العربي بين منبوذ و متمرد و حاقد ، و قتيل و معذّب و مخنوق و مطارد و متصدّع و مهمل ، دلّالة على أنّ ظروف القهر و الاستعداد والاستبداد و التجاوز على أبسط الحقوق الديمقراطية و الاجتماعية لا يمكن أن تتيح ولادات مختلفة عن هذه المطروحة،وإذا أريد للرواية أن تفخر بشيء فإنّها تفخر بطرحها الموضوعي لمأساة الإنسان العربي و محنته ، الغريب في أرضه المقهور في منزله الذي تسهم المجتمعات والحكومات وقوى الاغتصاب و الاحتلال جميعا في سحقه و البطش منه[1].

من الروايات العربية التي تميزت بطرحها الموضوعي لمأساة الإنسان العربي رواية "تيميمون" لرشيد بوجدرة إذ شملت ثلّة من الشخصيات التي أثرت بشكل كبير على سير الأحداث و رسم ملامح هذه الرواية مجسّدة رؤية الكاتب وتفكيره الإيديولوجي الذي أراد توصيله بتفاعل شخصيات رئيسية هي:شخصية الرّاوي، صرّاء، كمال رايس،وأخرى ثانوية هي:الأب، الأم، هنري كوهين، الإخوة (مهدي، سعيدة، الأخ المتوفى)،العازف الزنجي ، إضافة إلى بائع الحافلة ، جان كوهين ،العمة فاطمة ، المعلّم، سليمة مالكي ، المغنية الشّابة وغيرهم.

يحكي الرّاوي عن الرحلة التي قام بها من الجزائر العاصمة إلى "تيميمون" عبر أحداث نسجتها شخصيات عايشها في الماضي إذ كانت معظمها أفراد عائلته من أب وأم وإخوة

[1]- الموسوي محسن جاسم: الرواية العربية النشأة والتحول، مكتبة التحرير، بغداد، 1986م، ص89.

و أصدقاء ، مسترجعا ذكريات طفولته التي كان لها تأثير جسيم على سير الأحداث،وأخرى

عايشها في الحاضر مثل صرّاء وهي الرّكاب إضافة إلى بقية الركاب و العارف الزنجي ،فهي محور المعاني الإنسانية و مدار الأفكار العامة للعمل الرّوائي وأهميتهم تكمن في الكشف عن الصلات العديدة بين ملامحها الفردية والمسائل الموضوعية العامة وفي إدماجها ما هو ذاتي بما هو موضوعي وعام إذ مهد سلوكها لوقوع أحداث الرواية وتطورها.

والشخصيات في رواية تيميمون تتمثل في:

شخصية الراوي: كان قائدا في الطيران العسكري في مدينة قسنطينة إذ طرد منه بسبب اختلاسه طائرة طار بها إلى مدينة بروكسل لشرب الخمر الذي كان مهووسا به: **«وبعد سنوات طردت من الجيش لأنني اختلست في يوم من الأيام طائرة ميغ 21، وطرت بها إلى مدينة بروكسل حيث قضيت ليلة كاملة في شرب البيرة حتى ثملت... فأزور هكذا حانات العالم كله حتى نفذ صبر المسؤولين في الجيش فطردوني شر طردة»**[1].

وأثناء جلسة خمر في حانة بجنيف اشترى حافلة عتيقة لقبها ب"شطط" فاشتغل كدليل سياحي متنقلا بين العاصمة وتيميمون هروبا من الواقع المعاش من ماض وحاضر، وكذا الخوف الذي مزق أحشاءه:**«أشعر وكأن نبضات قلبي تنبض على وتيرة غير عادية ...منذ البداية ومنذ الأبد...كمالا يتركني ذلك الشعور الغريب عندما أقود الحافلة عبر الفيافي الرملية، أفقد حسي ومعنى العالم وكل حواف جسمي»**[2].

إضافة إلى تخوفه الدائم من النساء الناتج عن ذكريات طفولته، إذ حرم من متاع المرأة لأنه كره منظر الدم الذي ينزف من أمه:« **كنت في الثامنة من عمري اكتشفت في يوم**

[1]- رشيد بوجدرة:تيميمون، ص18.
[2]- المرجع نفسه، ص10.

من الأيام خرق الحيض الملطخة والموضوعة في كيس الغسيل، وراء باب المطبخ»[1] وهذه الصورة كونت للبطل مفهوم الجنس القائم على القوة والعنف، ومن جهة أخرى فإنه هارب إلى الصحراء من الموت الحاصل في الواقع، وإذا تأملنا في الأسباب الموضوعوالفنية التي شكلت هاجس الموت لدى البطل(الراوي) نجدها نابعة من الوضعية الاجتماعية التي عاشها ماضيا ويعيشها حاضرا، واتبع ذلك رفضه للواقع السياسي الصعب الذي يعيشه في زمن السرد:«**وها أنذا اليوم مهدد من طرف أناس يحترفون القتل والجريمة وقد نصبوا أنفسهم أولياء على الأخلاق الدينية»**[2]. وقد بدا على بطل الرواية شعوران يترجمان إحساسه بطفولته الشاذة وواقعه السياسي وهما الخوف والغربة، فالخوف إذن ناتج عن الوضعية الأمنية التي يعيشها ، فهو مستهدف أيضا بالموت من خلال الأخبار الصحافية المسموعة والمرئية والمكتوبة التي تنقل صورا مختلفة للموت:« **اغتيل الأستاذ بن سعيد هذا الصباح على الساعة الثامنة بمنزله من طرف عصابة إرهابية من الإسلاميين وق حدث ذلك بمرأى من ابنته البالغة عشرين عاما»**[3]. أما الغربة فهي نتيجة إحساسه بالانفصام بين حياته الداخلية الباطنية وطبيعة الفضاء الذي يشعره بالضياع والوحدة والمتاهة، الأمر الذي كان يدفعه إلى الانتحار مرات عديدة لكنه فشل في كل مرة« **لم أصرح أبدا عن إحساسي بالموت والانتحار في قعر الصحراء، لأي زبون من الزبائن»**[4]

ويتمثل موضوع الانتحار أيضا في:« **... فلا أفارق جفينات السيانور الخمس أحملها كل يوم في جيبي. من يدري؟ لعلي سأجرؤ في يوم من الأيام على ازدراد إحداها ...**

[1]- رشيد بوجدرة:تيميمون، ص66.
[2]- المرجع نفسه، ص32.
[3]- المرجع نفسه، ص20.
[4]- المرجع نفسه، ص47.

لكن ما أتفه مذاق العدم»[1]. ومن ذكرياته والده الذي حرمه الحب والعطف وحرمه من الميراث أيضا وهذا ما خلق له إحساسا بالتمزق الذاتي وله نظرة دونية للشخص الآخر حيث وصفهم بأوصاف غير لائقة.

• **شخصية صراء:** وهي الفتاة التي أعجب بها البطل من السواح الذين كانوا على متن الحافلة، حيث بهرته بجمالها الفتان « **تلك الفتاة الجالسة خلف مقعدي، وهي لا تنام أبدا ولا تغلق لها عين، الفتاة رائعة الجمال بنفسجية العينين، طويلة القامة...»**[2]. كما أنها أغوته بعينيها الثاقبتين عندما سرقت نظرات خاطفة عبر المرآة الارتدادية إذ لم تعره أي اهتمام له أو للسواح الآخرين فكانت فتاة انطوائية استعملت الوقاحة كأسلوب عيش « **كانت صراء تنظر للناس وهم يثرثرون ويتحركون ويمزحون ويقلدون المهرجين...لكنها لا تنطق بكلمة واحدة وحتى بحرف واحد»**[3].

لقد أثرت شخصية صراء بشكل كبير على نفسية البطل إذ أحيت تديه أحاسيس ومشاعر ميتة لم يعرفها من قبل « **منذ أن رأيت صراء لأول وهلة فهمت أنها هي المرأة الأولى التي روعتني إلى هذا الحد لم أهتم قبلها بالنساء أبدا وعمري الآن يناهز الأربعين»**[4].

• **شخصية كمال رايس:** والصديق الحميم الذي تقاسم معه طفولته ومراهقته حيث كان يأخذه معه إلى الحانات والمواخير لمعاشرة النساء بالرغم من رفض البطل، إذ فضل احتساء الكحول « **قدم لي كمال رايس عدة بنات جميلات لازلن في سن المراهقة لكنني فضلت طلب زجاجة بيرة»**[5]. إلا أنه اعتبره نموذج الشاب المتهور الماجن المحب للنساء وهو المحبوب لطول قامته وجماله ، كما أنه اتصف بخبثه الذي جعل النساء يقعن في

[1]-رشيد بوجدرة:تيميمون، ص70.
[2]- المرجع نفسه، ص12.
[3]- المرجع نفسه، ص14.
[4]- المرجع نفسه، ص23.
[5]- المرجع نفسه، ص24.

شباكه « **كان كمال رايس شابا رائع الجمال ، طويل القامة أنيق الهندام،... فقلما رأته أنثى إلا وسقطت في فخ حبه**»[1].

في حين نجد هذه الشخصية ذكية جدا بعيدا عن السياسة نوعا ما، في حين أنه كان يحاول اخفاء قلقه وكآبته:« **كان كمال رايس يحاول اخفاء رهافته النفسية فيتصنع الصبر واللامبالاة والاستهزاء، لكنه في الحقيقة كثير القلق والكرب والكآبة**»[2].

كما انبهر البطل بهذه الشخصية حينها أدرك أنها مشابهة لشخصية صراء إلى حد بعيد « **أدرك كذلك أن صراء هي ليم كمال رايس بالضبط! ...هل صراء تمثل النسخة الأنثوية لكمال رايس**»[3]. فقد كان لكمال رايس تأثير كبير على شخصية البطل وعلى تفكيره بشكل رهيب.

•**شخصية هنري هوكين:** وهو صديقه الحميم الذي كان رفيق دربه أيَام طفولته إذ ينحدر من عائلة يهودية فكان والد البطل يكرهه بشدة في حين أنَ والدته عطفت عليه «**أما أمي فكانت تكن لهذه العائلة اليهودية احتراما كبيرا ...كما كانت تود كثيرا رفيقي هنري كوهين فتهديه من حين لآخر مالا قليلا و حلويات كثيرة**»[4].

•**شخصية الأم:** وهي والدة البطل إذ كانت شخصية طيبة ساذجة، تترقب دوماعودة زوجها المسافر من رحلاته ونزواته الذي طالما عاملها باحتقار وتهميش ولا مبالاة، إذ مثلت للبطل صورة المرأة المغلوب على أمرها:« **لكنها كانت تحمل على وجهها سمات المسالمة والمحايدة ونوعا من الإحساس المشبع بالعزلة والطهارة والوفاق والانفلاق**»[5].

[1]- رشيد بوجدرة:تيميمون، ص27.
[2]- المرجع نفسه، ص83.
[3]- المرجع نفسه، ص106.
[4]- المرجع نفسه،ص28.
[5]- المرجع نفسه، ص19.

كما عاشت الوالدة حالة نفسية رهيبة إثر حرمانها العاطفي وهذا ما أثر سلبا على شخصية البطل تكون في ح:« **كانت أمي تعمم رأسها بخمار بربري عتيق مرصع بالذهب و الفضة كلما داهمها صداعها المزمن فينقض عليها عندما تكون حالة نفسية رديئة**»[1]. وما زاد نفسيتها رداءة هو موت ابنها البكر:« **ومنذ ذلك اليوم المشهود ظلت أمي حزينة، كئيبة وفيها علة وكرب وسأم وبكاء صامت ورهيب** »[2].

•**شخصية الأب:** وهو والد البطل حيث كان شخصا متعجرفا وغير مبالي مستبد كثير الترحال و النزوات لحبه للنساء «...**ذلك الإقطاعي الكبير والثري القدير و المنافق الرهيب وقد اشتهر في المدينة بكثرة عشيقاته ومجونه**»[3]، إضافة إلى «**لم أضف إن إبي كان ثريا جدا ومسفارا كثير وأنانيا رهيبا وكأنه قد أصيب بمرض التنقل والترحال فمن قارة إلى اخر ومن إمرأة إلى أخرى**»[4].

حيث أنه كان يكره عائلة هنري كوهين اليهودية كرها شديدا لفقرها ولأن والده شيوعيَ: «**أمَا أبي فكان يكرهها لأنها كانت عائلة يهودية وفقيرة ولأن ربَها كان شيوعيا وعاملا بسيطا في نادي الطيران التابع للمدينة**»[5]، حيث أنَ عدم رأفته وإحساسه جعله يكره ابنه البكر ويغار منه: «**كان أبي يغار من ابنه الأكبر ....وهو على علم بالعلاقة العاطفية التي تربطه بالمغنية الشابة**»[6].

كما توجد شخصيات ثانوية أثرت على نفسية البطل بشكل كبير مثل إخوته والعمة وفاطمة وخالاته وغيرهم، وهذا التأثير ظهر جليا في علاقته مع صراء ومعاملته لها.

[1]- رشيد بوجدرة:تيميمون، ص26-27.
[2]- المرجع نفسه، ص37.
[3]- المرجع نفسه، ص 91.
[4]- المرجع نفسه، ص 17-18.
[5]- المرجع نفسه، ص 28.
[6]- المرجع نفسه، ص90.

المبحث الرابع: تجليات العنف والصراع في رواية تيميمون:

يميل الروائي رشيد بوجدراة إلى الرواية الاجتماعية التي تحمل أبعاد إنسانية حيث كتب عن الرجل الجزائري الحر الذى يعاني من مشاكل اجتماعية تجعله يتخبط في صراعات مع نفسه أو مع الأخر، إذ تعد رواية تيميمون أحسن مثال على هذا حيث طغي عليها العنف النفسي والعاطفي كما تخللها بعض من العنف الديني والسياسي الاقتصادي والإيديولوجي.

يتجلى العنف والصراع في رواية تيميمون في أبعاد وأشكال متعددة منها الاجتماعي والسياسي ومن القضايا المهمة التي تجلت في في رواية تيميمون أثناء معالجة بوجدرة لقضية التعددية الحزبية وزوال سياسة الحزب الواحد، واعتبار مبدأ حرية التعبير حقا من حقوق المواطنة، وهذا ما أشعل صراعا سياسيا بين النظام الحاكم والتيار المتطرف الذي أراد السيطرة على مقاليد السلطة وفرض معتقداته الدينية المتطرفة على كل من خالفه، إذ أن هذا التنظيم تبنى مفهوما أيديولوجيا طبقيا متطرفا، فبوجدرة لم يخبرنا عن حقيقة هذا التنظيم ولكنه اكتفى بذكر اسمه، فقد عاش البطل في صراع نفسي ما جعله مستسلما ومنهزما ، فقد صور لنا الروائي رشيد بوجدرة هذا العنف على شكل أخبار وصلت البطل والسواح وزعزعت كيانهم ومشاعرهم:« **اغتيل الأستاذ بن سعيد هذا الصباح على الساعة الثامنة بمنزله من طرف عصابة إرهابية من الإسلاميين وحدث ذلك بمرآى من ابنته البالغة من العمر عشرين عاما**»[1].

إضافة إلى خبر آخر نزل كالصاعقة وأفسد جو القافلة السائحة :« **تسبب انفجار قنبلة وضعها الأصوليون في مطار الجزائر العاصمة في مجزرة خلفت تسعة قتلى وأكثر من مئة جريح في حالة خطيرة...** »[2]. كما استمر مسلسل العنف والصراع ومس

[1]- رشيد بوجدرة:تيميمون، ص25.

[2]- المرجع نفسه، ص64.

أشخاص ذوي جنسيات أجنبية:« **اثني عشر كرواتيا يذبحون بطريقة وحشية بالقرب من مدينة المدية**»[1].

لقد بلغ العنف أبشع صوره حين وصل الأمر إلى الأطفال حيث ألحقوا الدمار والخراب بالمدارس:« **الإرهابيون الإسلاميون يضرمون النار في مدرسة ابتدائية بمدينة البليدة**»[2]حيث أورد الروائي هذه الأحداث على شكل أخبار كتبها بخط غليظ لأنها مثيرة للجدل تجلب اهتمام القراء حتى تحدث وقعها جللا على أذانهم، وهذا دليل على أن الروائي بوجدرة يحاول إيصال مدى تأثير هذه على الذات الجزائرية، رد على ذلك أنها ظاهرة طارئة على التاريخ تشل الحركة إلا أن سير الأحداث يستمر في حين تبقى بقعا سوداء راسخة في تفكير البطل الذي مع في تلك الفترة الكئيبة.

ومن شدة تأثير هذا الوضع السياسي على نفسية البطل إذ أدخله في دائرة مغلقة يصارع فيها مختلجاته المكبوتة إذ فضل الهروب من مواجهة أحداث الموت والاغتيال إلى مكان هادئ بعيد عن بحر الدماء و الحياة الرهيبة.

أمَّا الصراع العقدي (الديني) تمثّل في أن الشخص الجزائري وجد نفسه في مفترق طرق إما إتباع التيار المتطرف أو يلقي حتفه بمخالفته له، من بينهم طبقة المثقفين والمفكّرين "فيما كانت عصابات الحشاشين تفرض وجودها من خلال العنف فلا تقتل إلاّ المثقفين الأبرياء والموطنين البسطاء بطريقة عشوائية وعمياء وما إن أعود إلى الجزائر أتيه وأفقد توازني وحسّ الواقع، كنت أغير مسكني مرتين في الأسبوع وأعيش في حالة حذر وخوف واحتراس رهيبة"[3] وهنا يتبين بوضوح صراع البطل النفسي.

---

[1]– رشيد بوجدرة:تيميمون، ص88.

[2]- المرجع نفسه، ص101.

[3]- المرجع نفسه، ص70.

في حين نجد الصراع الإيديولوجي (فكري) بينما في النص الروائي من خلال تضارب أراء البطل و الآخر إذا عاش البطل حالة صراع فكري مع والده الإقطاعي حين أعتنق الشيوعية، فأصبح نقيضه حيث تبرّأ منه «...**وبعد أن حرمني أبي ذلك الإقطاعي الثري من الإرث وبعد أن كنت تلميذا موهوبا بثانوية Duvevrier بقسنطينة** »[1].

زاد احتدام الصراع بينهما عندما رفضا البطل مواصلة مسيرة والده المهنية باستلامه إدارة وتسير مصنع تجفيف الطماطم، إذ فضّل استفزاز أبيه بمزاولة مهنته في الطيران العسكري: «**أصبحت قائدا في الطيران العسكري حتى استفز أبي وقد قرر هو الآخر أن يجعل منّي مهندسا مختصا في الصناعات الغذائية لأنّه أنجز مصنعا لتجفيف الطماطم عند بلوغي الثامنة عشر** ».[2]

إضافة إلى تصادم الرؤية الإيديولوجية للأب والأم فيما يخص نظرة للعائلة اليهودية، حيث كان الأب يمقت هذه العائلة و غير قادر على الاعتراف بعنصريته إزاء اليهود:« **أما أبي فكان يكرهها لأنها كانت عائلة يهودية و فقيرة و لأن ربّها كان شيوعيا و عاملا بسيطا في نادي الطيران التابع للمدينة...لأنني أعلم إنه جبان غير قادر على الاعتراف بعنصريته إزاء اليهود. خاصة وأنه كان يربطه باليهود الأثرياء رابط أساسي بالنسبة لأعماله التجارية**».[3]

أما أمه أحبت عائلة هنري كوهين و حنت عليه :«**أما أمي فكانت تكن لهذه العائلة اليهودية احتراما كبيرا وكأنها وهي تتصرف هكذا، تريد فقط الانتقام من زوجها الخليع. فكانت تصاحب يهوديات الحي وتزورهن زيارات عديدة وودودة. كما كانت تود كثيرا رفيقي هنري كوهين فتهديه من حين لآخر مالا قليلا وحلويات كثيرة** »[4] .

[1]- رشيد بوجدرة:تيميمون، ص31.
[2]- المرجع نفسه، ص16
[3]- المرجع نفسه ص28
[4]-المرجع نفسه، ص28.

لقد أنتجت معظم الأزمات والصراعات السياسية و الدينية والأيديولوجية صراعا نفسيا كبيرا لدى البطل ما خلق له إحساسا بالتمزق الذاتي فأصبح رجلا مأزوما في طفولته التعيسة، مأزوم في علاقته مع أبيه وعلاقته بالمرأة التي يحبها، والتي مازال لا يعرفها جيدا، فتارة تتصرف معه بشكل يجعله يحس أنها له وحده، وتارة أخرى تبدو له أنها بعيدة عنه كل البعد بسبب علاقاتها بالآخرين، وهذا ما سبب له حالة من القلق والصراع بين الماضي والحاضر، فهو كان يختار اللحظة الحاضرة انطلاقا من الحاضر إلى الماضي مستذكرا حياته التعيسة منذ طفولته: «**إنسان عاش خنثى طيلة أربعين سنة دون أدنى علاقة عاطفية أو جنسية مع امرأة، تذكر، إنسان كرس حياته للعدم والغثيان والقلق، إنسان فقد أخاه الأكبر... إنسان أدمن على شرب الفودكا منذ المراهقة... إنسان كان يرسل إلى أبيه بطاقات بريدية لاستفزازه والانتقام منه...**»[1].هي تلك الفتاة أيقظت فيه الشعور والإحساس بعدما كان تائها في أفكاره ووساوسه التعيسة:«**أمَا أنا قلم أكن أتخبط في وحل مستنقع هذه الحياة منذ طفولتي، وها أنذا الآن أسقط في حب فتاة صغيرة فقررت بطريقة جنونية وانتحارية أنَها الوحيدة القادرة على إخراجي من عقدي الكثيرة وأمراضي النفسية العديدة وعاهاتي الشذوذية المختلفة**»[2].لقد اعتبر البطل صراء هي الخلاص الوحيد لذلك العنف والصراع الأبديين الذي عان منهما طوال حياته، خاصة عند استذكاره حياته الماضية والوضع الراهن الذي عايش فيه العنف والدمار بشتى أشكالهما زاد من تأزم وضعه وتعقيد نفسيته.

[1]– رشيد بوجدرة:تيميمون، ص75.

[2]– المرجع نفسه، ص92.

خاتمة

رغم التداخل الكبير بين مصطلح العنف والارهاب إلى أنهما يشكلان موضوع خلاف بين الباحثين، ورغم هذا يمكن أن نجزم أن العنف أهم مظاهر الإرهاب .

- إن العنف الذي عرفته الجزائر من خلال العشرية السوداء يعد إرهابا وليس عنفا عاديا، كون العامل السياسي أساس الحرب الأهلية الغير المعلنة التي مرت بالجزائر مخلفة جراحا لا تندمل.
- ارتبطت الرواية الجزائرية بالعنف منذ بدايتها فمن عنف المقاومة إلى عنف الثورة التحريرية وعنف العشرية السوداء التي خلفت عدة ضحايا.
- اتخذت رواية تيميمون الأزمة الوطنية موضوعا لمتنها الروائي (الحكائي)، فصورت الواقع المؤلم كما هو من قتل واغتيال، لكن برؤية ابداعية فنية ترفض أن تكون صورا مكررة لرواية السبعينات، فصورت هذه الأزمة بمختلف أبعادها النفسية والاجتماعية و السياسية والأيديولوجية.
- تعد صور الإرهاب والعنف في رواية تيميمون كعنف السلطة في المعتقلات و السجون وعنف الجماعات الاسلاموية في كل مكان، الذي طال البيوت فأصبحت سجونا من نوع مختلف، ضف إلى ذلك عنف اللغة المتداولة مع عنف التعامل وحتى عنفا في التفكير.
- لقد صورت رواية تيميمون مجتمعا غلب عليه الظلم والفساد، وتراجع فيه الخير والأمان وانعدمت فيه الثقة والطمأنينة، وصار القتل سائدا في أبشع صوره.

خاتمة

- رغم العنف وصور الإرهاب والقتل الذي طغى على أحداث رواية تيميمون إلى أننا نلتمس نوعا من الحب الانساني وحبا للحياة يتجلى بشكل محسوس مع شخصية البطل في الرواية.
- ساير اللغة في الخطاب الروائي التسعيني فحوى موضوعها، فجاء إستخدام اللغة يتماشى مع مجريات وأحداث الرواية، فكانت هناك ألفاظ عنيفة وأساليب متواترة توحي بالألم والتمزق والرفض، فهي تثير عدة تساؤلات كثر مما تقدم من الإيضاحات والإجابات، وما يعكس حقيقة الصدمة التي عاشها الشعب وتسارع الأحداث عليه، إلى درجة لا يستطيع معها فهم الواقع وتفهمه بل هو مضطر فقط للتعايش والنجاة.

وفـــــــي الأخير يمكن القول أن رواية تيميمون ما هي إلا تصويرا دقيقا ليوميات المواطن الجزائري في فترة التسعينيات.

قائمة المصادر والمراجع:

1. رشيد بوجرة: تيميمون، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والاشهار، ط2، 2002.
2. ابن منظور: لسان العرب، مادة عنف، المجلد الثالث عشر، دار صادر، لبنان.
3. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط –الجزء الثاني، دار عمران، ط3، 1975.
4. محمود عبد الله خوالده: علم نفس الإرهاب، دار الشروق، ط1، عمان، الأردن، 2005.
5. الشريف حبيلة : الرواية والعنف، دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، جامعة العربي التبسي(الجزائر)، ط1، 2010.
6. لطيفة قرور: هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار، الشمعة والدهاليز، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء، مقاربة بنيوية تكوينية، رسالة ماجيستار، جامعة قسنطينة، 2010.
7. مركز الدراسات الإسلامية، ظاهرة التطرف ومأزق العنف والإرهاب، قراءة في المنهج الفكري والأيديولوجي المعاصر، يومي 19-20 أفريل 2016.
8. سعاد عبد الله العنزي: صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، دراسة نقدية، دارالفراشة للطباعة والنشر، الكويت، 2010.
9. نبيل سليمان: الإرهاب في الخطاب الروائي العربي، تونس، السعودية، سوريا، مصر، مجلة فصول، الهيئة العامة للكتاب، ع61/شتاء2003.
10. مخلوف عامر: أثر الإرهاب في الرواية، مجلة عالم الفكر، مجلد 22، العدد1، سبتمبر1999.
11. مخلوف عامر: الرواية والتحولات في الجزائر،دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.
12. ابراهيم سعدي: الرواية الجزائرية والراهن الوطني، الخبر الأسبوعي، العدد4، ديسمبر1999.
13. ويكيبيديا الموسوعة الحرة، رواية(أدب)، مجمع اللغة العربية.
14. حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي الجديد، بيروت، لبنان، 1990.
15. حنا مينا: حوارات وأحاديث في الحياة والكتابة الروائية، دار الفكر العربي الجديد، بيروت، لبنان،1992.
16. د ـ سعيد يقطين: الرواية والتراث السردي، رواية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2006.
17. شفيع السيد: اتجاهات الرواية العربية، دار الفكر العرب، القاهرة، مصر،1996.
18. أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، دراسة منشورات اتحاد العرب، ط1، دمشق، سوريا، 1996.
19. محمد البصير: الموقف الثوري في الرواية الجزائرية المعاصرة،(1970-1982)، بحث لنيل شهادة الماجيستير، جامعة الجزائر، 1986.
20. كربيع نسيمة: أبعاد الصراع الأيديولوجي لشخصية الفنان ـ في رواية بم تحلم الذئاب ـ لياسمينة خضراء، مجلة الأثر، جامعة جيجل، الجزئر، العدد14، جوان2012.
21. سامية داودي: صوت المرأة في روايات إبراهيم سعدي، رسالة دكتوراء.

قائمة المصادر والمراجع:

22. حميد الحمداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1923.

23. عبد الخالق نادر أحمد: الروية الجديدة، دار العلم والإيمان لنشر والتوزيع، 2009.

24. إبراهيم خليل: بنية النص الروائي الدار العربية للعلوم ناشرو منشورات الاختلاف، ط1، لبنان 2010.

25. سيسزا قاسم : بناء الرواية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1 ،مصر،1984.

26. إبرهيم عباس: تقنية البنية السردية في الرواية المغاربية ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر2002.

27. بيرس لوك: صنعة الرواية، دار مجد لاوي، ط2، عمان، الأردن.

28. ويلك ورين: نظرية الأدب، ترجمة محيدين صبحي ، المؤسسة العربية ، بيروت، 1985.

29. باختين: الكلمة في الرواية ، ترجمة يوسف حلاق، مجلة المعرفة ، العدد1985،281.

30. مخائيل باختين: حول منهجية علم الأدب، ترجمة زهير ياسين الشليبة، مجلة المعرفة، العدد1985،281.

31. محمد الغانيمي: النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر، 1997.

32. الموسوي محسن باسم : الرواية العربية النشأة والتحول، مكتبة التحرير ،بغداد،1986.

الفـــهرس

مقدمة.....02

الفصل الأول:العنف في الروية الجزائرية المعاصرة.....05
المحث الأول مفهوم العنف.....05
المبحث الثاني:الرواية ومفهومها في الوطن العربي ثم في الجزائر.....17

الفصل الثاني: تجليات العنف في رواية تيميمون.....24
المحث الأول: محتوى الرواية.....24
المبحث الثاني : عناصر الرواية.....30
المبحث الثالث:دراسة شخصية تيميمون.....38
المحث الرابع:تجليات العنف و الصراع في رواية تيميمون.....46
الخاتمة.....50
قائمة المصادر والمراجع.....53
الفهرس.....57